الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قسم الفلسفة

الموضوع:

فلسفة السعادة عند برتراند راسل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:

أمال غرابي

إشراف الأستاذ:

جلول مقورة

السنة الجامعية: 2016/2015

إهداء

الى من كانا السبب في وجودي

الى من رافقاني طول الدرب

الى من كانت دعواتهم ترعاني

الى من تناسو و صبروا على زلاتي

الى من صنعوا مني ما انا عليه اليوم

الى ابي الغالي والى امي الحنونة

الى من شاركتهم طفولتي و امالي

الى من كانت رفقتهم عزائي

الى اخواتي منى جوهر كريمة

الى اخي حفظه الله و رعاه كريم

الى فرحة البيتو بهجته

الى الحبيبة كوتر

الى من كانت كلماته وتوجيهاته الدافع الاكبر لاستمراري

الى من تحدى المسافات وحطم الحدود

الى محمد الى خالاتى كل باسمهاالى عمتى الغالية

الى الكتكوتة الصغيرة خديجة رعاها الله وحفظها لوالديها

الى كل من يعرفونى الى كل واحدة جمعتنى بيها المواقف النبيلة

الى كل من تعرفت اليها وسارت همومناواحدة خاصة نسرين

الى من يعود له الفضل الكبير في معرفتي باغلى الناس

الى صاحب مكتبة السفير الذي احاطنا بالاهتمامو الرعاي

اخي ناصرالى اصحاب الايادي و القلوب البيضاء

الى كل من ساندني ولو بكلمة الطيبة

فشكرا لكل واحد شاركني في ولادة هذا العمل

وارجو من الله ان تكون مذكرتي

ذخرا لمن ياتى من بعدي

أمال

شكر وتقدير

الصلاة والسلام على رسول الله الكريم:

ابتدءا ارفع جل التقدير والعرفان لأستاذي الكريم مقورة جلول الذي شرفني بتبني هذا البحث، منذ أن كان مشروعا إلى غاية خروجه لدنيا الطباعة والمناقشة، شاكرة له توجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت بالنسبة لي سياجا من الزلل والتيهان البحثي، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة، والى كل من ساعدني ولو بكلمة تشجيع من قريب أو بعيد من اجل أن أكمل البحث، بداية بمكتبة السفير وأخص بالذكر أخي نصر الذي كانت روحه ومعاملته الحسنة دفعا حقيقيا لنا للأمام...وطول صبره وتحمله لبعض أخطائي...فمزيدا من التقدم والنجاح لهاته المكتبة المميزة

مقدمة

مقدمة

إن موضوع السعادة يعد من أهم وأكثر الموضوعات قربا من واقع الإنسان، ومن حياته اليومية على وجه التحديد، إن لم تكن السعادة أقرب هاته الجوانب لحياة الفرد عل الإطلاق، فالسعادة تساهم في مجالات عدة وتعود انعكاساتها على الفرد في حد ذاته وعلى الجماعة التي تحيط به. فالإنسان السعيد حتما سينمو بشكل صحيح وسليم، فهاته السعادة التي تتشكل عن الإنسان تساهم في نموه الجسمي، بنوعيه التكويني والوظيفي، كما تساهم في بناء النمو العقلي والنفسي والروحي والخلقي وهذا سيؤدي حتما إلى نمو اجتماعي سليم وصحيح، تتوفر فيه جميع الشروط الحياتية للأفراد.

كما أن السعادة تعد جزء لا يتجزأ من فلسفة الأخلاق، وقد حاز هذا الموضوع على الحظ الأوفر من الاهتمام والدراسة، هذا لقيمة السعادة ومدى ارتباطها الوثيق بواقع الإنسان وحياته اليومية فهي انعكاسات للحالات الشعورية التي يعيشها الفرد أو الجماعة، وقد تناول موضوع السعادة بالدراسة والتحليل العديد من الفلسفات القديمة والحديثة والمعاصرة، وقد كانت تعد السعادة في العصور القديمة غاية الإنسان القصوى التي يسعى لتحصيلها، وهذا ما تجسد في المذهب الأبيقوري أو مذهب اللذة فقد ارتبطت السعادة عندهم باللذة، أما في الفلسفة الحديث فترى أن الفضيلة هي هدف الإنسان وغايته، فالفضيلة في نظرهم تقوم على استحقاق السعادة، وفي الفلسفة المعاصرة يقصد بالسعادة أنها شكل من أشكال الحكمة لا يدركها إلا صاحب المعرفة الذي يستطيع إرضاء رغباته وميولاته الأساسية.

وبهذا لا يمكن إرجاع السعادة إلى مجرد اللذة إذ أن كل إشباع للذة لا يرتقي إلى مستوى تحقيق السعادة، فالسعادة لا تعطى إنما تأتي من نشاط الإنسان خاصة عندما يشعر صاحبها أنه حر، ومن بين المقومات التي تقوم عليها عملية تحصيل السعادة، الاهتمام بالجانب التربوي والأخلاقي لدى الأفراد إذ أن كل فرد منا يحتاج إلى مجموعة من القيم الخلقية والتربوية يحدد بها مسار حياته، وهذا بوضعها كقاعدة تنظم سلوكاته وتصرفاته سواء كان ذلك على مستواه الشخصي أم على مستوى علاقته بغيره من الناس، وإن اكتساب مثل هاته القيم لن يتأتى إلا بواسطة أساليب معينة يتدرب عليها الإنسان

من خلال حياته وفي مختلف أطوار عمره، وهكذا تبدو الرابطة ضرورية بين ما هو أخلاقي وما هو تربوي وما بين السعادة، وهاته الرابطة التي تنشأ بين المفاهيم الثلاث يتعذر معها رسم حدود فاصلة.

ومن بين الفلاسفة الذين تناولوا موضوع السعادة بالدراسة والتحليل الفيلسوف الألماني "براتراند راسل"، ويعد من أهم الفلاسفة الذين تغلغلوا في هموم مجتمعاتهم وحاولوا ايجاد حلول للخروج من الدائرة المفرغة التي وقعت فيها أممهم ومحاولة رسم معالم لعالم جديد يسوده السلام وتحصل فيه السعادة أما السعادة في نظر "برتراند راسل" فتختلف في ذلك عن الطرح القديم، "فراسل" يرى أن السعادة تأخذ بعدا اجتماعيا وليست ذات بعد فردي كما ساد في السابق، والمقياس الحقيقي للسعادة كما أكد عليه "برتراند راسل" في القلة القليلة من الناس الذين يعيشون أوضاع حسنة، بل المقياس الحقيقي للسعادة في تحصيلها لجميع الناس.

إن موضوع بحثي تركز أساسا حول قيمة السعادة عند "برتراند راسل"، وفي هذا المجال لاحظنا كيف أن "راسل" قد عاش فترة عصيبة في حياته غابت عنه فيها جميع سبل السعادة التي انعكست في الكثير من كتاباته، كما أنه "راسل" قد زامن فترة شاعت فيها جملة من القيم والمبادئ الخاطئة في حين غابت جميع القيم والمبادئ التي من شأنها أن تحمي الأفراد والجماعات وتعمل على تحصيل سعادتهم واستقرارهم، ومن هنا يكون الإشكال المطروح لهذا البحث على الشكل التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار فلسفة راسل حول السعادة تجاوز لكل المفاهيم السابقة وتأسيس يقوم على جدلية الفردية والغيرية؟ وهل للسعادة مفهوم واحد أم أن مدلولاتها تغيرت بتغير الأنساق الفلسفية؟ ثم إلى أي مدى كان لفلسفة التربوية والأخلاقية الدور في تحصيل السعادة؟

وأخيرا كيف يمكن تحقيق السعادة وتجاوز كل أسباب التعاسة ؟

وتكمن أهمية الموضوع في أن للسعادة الدور الكبير في حياة المجتمع وحياة الفرد، فالسعادة تمثل المعيار الرئيسي الذي يقاس به نشاط الإنسان وتفاعله مع الغير أو حتى مع الحضارات الأخرى، إذ بواسطة امتلاك السعادة يمكن تحقيق الاستقرار والأمن داخل المجتمعات وبالتالي بناء حضارة، فالإنسان السعيد

يمكن تهيئته وتعليمه القدر الكافي من المهارات والتقنيات التي تساعده على الاستقرار وعلى المساهمة في بناء مستقبل زاهر.

وإن الإقدام على أي بحث من البحوث، أو أي عمل من الأعمال لابد من أن يرتبط بمجملة من الأسباب، ولعل أهم هاته الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو ما أدركنا وفهمنا من موضوع السعادة، ومالها من دور في بناء الفرد في حد ذاته وبناء المجتمعات. كما أن هناك سبب لاختيار موضوع السعادة وهو ارتباطها الوثيق بواقع الإنسان وحياته اليومية، فهي مسايرة لجميع أحداثه فالإنسان الذي يمتلك السعادة هو الذي يصنع مستقبل ملائم به، أما الإنسان التعيس فهو الذي يهدم مستقبله بيده. كما أن هناك سبب آخر وهو رغبتنا في فك ألغاز السعادة التي طرحها الفيلسوف الكبير "برتراند راسل"، واكتشاف أسرار لغته وأسلوبه السلس في طرح قضياه، وباعتباره الفيلسوف الذي اهتم بقضايا العصر وفك ما أبهم فيها.

وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها كتاب غزو السعادة وقد تضمن الكتاب فصلين تطرق فيهما "برتراند راسل" إلى ذرك أهم أسباب التعاسة وأهم أسباب المحصلة للسعادة، كما اعتمدنا على كتاب المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة وقد بينت من خلاله أن أسس الأخلاق عند راسل مبينة على الشعور والعاطفة، وقد تميز الكتاب بالصراحة والصدق وأهم نتائجه أنه لا ضير أن يفعل المرء ما يريد إذا كان هذا ضامنا لسعادته دون أن يلحق الضرر بالغير. أما أهم مرجع فهو لأحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند راسل وقد تضمن الكتاب الفلسفة التربوية والأخلاقية بمقوماتها وأهدافها.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فقد تعدد ولا يظهر بشكل شامل، أولا استخدمنا المنهج التاريخي نظرا لأننا استعرضنا نماذج من الفلسفات السابقة لتحديد مفهوم ومدلول السعادة التي عرفها التاريخ في محطاته المختلفة (القديمة، الوسيطة، الحديثة، المعاصرة)، ثانيا المنهج الوصفي اعتمدناه لوصف كل مرحلة من مراحل التي مرت بها فلسفة السعادة عند "برتراند راسل" وأهم تصنيفاته لها مع تحديد مميزاتها الخاصة التي استدعت منا الوصف والتحديد، ثالثا المنهج التحليلي والنقدي ويظهر في التعليقات التي قمنا بها كل فصل على حدى، وقدمنا استخلاص يتضمن أهم النقاط والنتائج المتوصل عليها وإبراز محطات الجدل الواقعة فيها.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث نذكر منها:

- صعوبة الموضوع لارتباطه بواقع الإنسان وحالته النفسية، أي صعوبة تحديد مفهوم واضح لسعادة لتغيرها وعدم ثباتها.
- قلة المصادر التي تناول فيها "برتراند راسل" موضوع السعادة كإشكال رئيسي (غزو السعادة – انتصار السعادة...) وقلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل.
- صعوبة اتباع منهج محدد، فمثلا المنهج التحليل بدا قاصر غير كافي في موضوع السعادة باعتبارها موضوع مرتبط بحياة الناس النفسية والاجتماعية، وبها لم تبقى قواعد التحليل ثابتة على نمط واحد، وهذا ما أكد عليه "راسل" عندما صرح أن المعارف الإنسانية لا يتحقق فيها الصدق بشكل كامل وشامل.
- صعوبة وضع رأي محدد "لبرتراند راسل" فآرائه كانت لا تعرف الثبات، باعتبار ما يراه صحيح قد يتجاوزه في بعض الأحيان ولا يلتزم به.
- ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا إلى وضع الخطة التالية:
- الفصل الأول كان تحت عنوان فلسفة السعادة وكرونولوجيا المفهوم وتضمن الفصل مبحثين: المبحث الأول بعنوان مدلول السعادة وقد تطرقنا فيه إلى عرض المدلول اللغوي والاصطلاحي والمدلول الفلسفي. أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان السعادة كمدلول فلسفي تضمن أربع مطالب تضمنت العنوانين التالية على الترتيب، الفلسفة القديمة – الفلسفة الإسلامية– الفلسفة الحديثة – الفلسفة المعاصرة وتم التطرق فيها إلى أهم فلاسفة العصر، وانعكاسات مفهوم السعادة عندهم.
- أما الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان الفلسفة الأخلاقية والتربوية عند "برتراند راسل" وقد تضمن الفصل مبحثين: المبحث الأول بعنوان فلسفة الأخلاق عند "برتراند راسل" وقد تضمن أربع مطالب تم فيها التطرق إلى أهم السمات حول الفلسفة الأخلاقية "لراسل" وتعريف للقيم الخلقية وذكر أهم خصائصها مع التطرق إلى أهم الأخلاقيات الاجتماع والسياسة، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان فلسفة التربية عبد برتراند راسل، وقد تضمن أربع مطالب تم التطرق فيها إلى

تعريف التربية عند "راسل" وعرض أشكالها وتبيين العلاقة القائمة بينها وبين المجتمع ومدى تأثيرها على البناء الاجتماعي، وفي النهاية الفصل تقييم لأهم النتائج المتوصل إليها.

- أما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان فلسفة السعادة عند "برتراند راسل"، وقد تضمن الفصل مبحثين، المبحث الأول بعنوان أساليب التعاسة عند "برتراند راسل" وتم فيه التطرق إلى أسباب التعاسة التي حددها "راسل" وانعكاساتها على الفرد والمجتمع، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان أسباب السعادة عند "برتراند راسل" وتضمن أهم الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى تحصيل سعادته وتحقيق استقراره وقد تضمن الفصل تقييم لأهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة والتحليل.

الفصل الأول

فلسفة السعادة

وكرونولوجيا المفهوم

المبحث الأول: مدلول السعادة.

تعد السعادة من الموضوعات التي يصعب تحديد معالمها، وأين تبدأ، وأين تنتهي، بداية من تعريفها وانتهاء بأنواعها وأشكالها وأساليبها وطريق تحقيقها أو الحصول عليها، وعلى الرغم من أنها مطلب إنساني، نوصف بأنها غاية يسعى لبلوغها الناس جميعا، ومن هنا تعددت الآراء والأطروحات حول مضامينها، وتباين تعريفها بتباين آراء الفلاسفة والمفكرين فيها.

المطلب الأول: المدلول اللغوي.

في لسان العرب لابن منظور: السعادة مشتقة من فعل "سعد" أي فرح واستبشر، والسعادة تستق من الجذر اللغوي، "تسعد" (الساعد (الذراع)، السعيدات (نبات)، السعد (الريح الطيبة)) والسعادة: هي اليمن وهي نقيض النحس والشقاوة.[1]

وفي المعجم الوجيز لإبراهيم مدكور: السعادة هي الرضا والاطمئنان وهي ضد الشقاوة، والسعادة مشتقة من الجذر اللغوي سعد- سعدا وسعودا أي سعد بمعنى هو سعيد.[2]

المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي.

يعرف جميل صليبا مصطلح (السعادة) على أنها الرضا التام بما تناله النفس من الخير، والفرق بين السعادة واللذة، أن السعادة حالة خاصة الإنسان وأن رضا النفس بها يكون تام، في حين أن اللذة حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان، وشرط السعادة عند صليبه هو أن تكون النفس راضية بما حصلت من حيز تام ودائم.[3]

[1] ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، 2005، ص 311

[2] إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، 1994، ص ص 310 ،311

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المجد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص 656.

المطلب الثالث: المدلول الفلسفي.

السعادة كمفهوم فلسفي هي الأخرى تتأسس على جملة من التقابلات السعادة/الشقاء الفضيلة/الرذيلة/ الخير/الشر.

وينظر إلى السعادة من الناحية الفلسفية على أنها حالة من الإرضاء التام لذات وتتسم بالديمومة، وهذا المفهم تتدخل فيه جملة من العوامل البيولوجية والنفسية والدينية والاجتماعية.

والسعادة عند السفسطائيين تعني الاستمتاع بالأهواء.[1]

ويعني بهذا أن على كل فرد أن يستمع ويرغب في تلبية حاجاته، وعندما يتحقق هذا الغرض يشعر الإنسان ويحصل سعادته انطلاقا من تلبية حاجاته ورغباته.

أما سقراط فيرى أن السعادة ليست في الجمال ولا في القوى ولا في الثراء أو المجد ولا هي في المظاهر الخارجية، لكن السعادة حالة معنوية خالصة، فالسعادة عند سقراط ليس في إشباع اللذات وإنما بالتمسك بالفضيلة.[2]

ومعنى هذا أن سقراط يرى سعادة الفرد في تحليه بالفضيلة وتكون سعادته في سعادة ذاته وليست في تمتعه بالثراء أو القوة أو المجد، فالسعادة عنده ليست إشباع للحاجيات والرغبات والظفر بمتطلبات الحياة الهادئة وإنما هو تمسك بالخير المطلق والتحلي بالفضيلة، فالفضيلة هي النشاط الحقيقي والأصيل للنفس البشرية.

أما السعادة عن أفلاطون، فقد كانت له نفس اتجاه أستاذه سقراط في هذا المفهوم، فأفلاطون يرى أن السعادة في إتباع الفضيلة، ويختلط مفهوم السعادة عنده كثيرا بمفهوم الخير الأقصى أو الخير الأسمى،[3] فالخير هو ما يحقق السعادة، ومعنى هذا أن أفلاطون يرى أن السعادة تحصيلها عن طريق إتباع الفضيلة

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 150.

[2] نفسه، ص 150.

[3] أفلاطون: محاورة فيدون، زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص 60.

والخير، فمن يعرف الخير حتما سيصل إلى السعادة التي تليق بكل إنسان عاقل قادر على التمييز بين الخير والشر وبين الفضيلة والرذيلة.

وهؤلاء الفلاسفة اليونانيين (سقراط، أفلاطون، أرسطو) بقولهم أن السعادة هي الخير الأسمى أو الخير المطلق أو هي الفضيلة، فإنهم لم يعنوا بالسعادة مجرد حيز نسبي متغير كاللذة، بل كانوا يعنون بيه تلك الغاية القصوى التي ليس بعدها غاية، بمعنى أن تحصيل السعادة هو الغاية القصوى التي يصبوا إلى تحقيقها وتحصيلها كل إنسان عاقل.

وصحيح أن هؤلاء الفلاسفة قد فطنوا إلى أن اللذات جميعها ليست بالضرورة حسية، ولكن أنصار مذهب السعادة هم وحدهم الذين أبوا أن يجعلوا من اللذة–أيا كان درجتها– غاية في ذاتها، أو حيز أقصى[1].

ومعنى هذا أن هؤلاء الفلاسفة اليونانيين بما فيهم سقراط، أفلاطون أدركوا أن طبيعة اللذة في كونها مجرد وسيلة إلى شيء آخر يجيء بعدها، في حين أن تكون من شأن السعادة بطبيعتها أن تكون غاية في ذاتها.

أما السعادة في الفكر الإسلامي فقد اتخذت منحى آخر، حيث أن فلاسفة الإسلام قد حرصوا على نقد الآراء التي تعرف السعادة بأشياء حسية أو أشياء مؤقتة، فنجد أبو الحسن العامري* يرفض الرأي القائل بأن السعادة هي التمام والراحة، لأنه من المحال أن يكون الحرص والتعب من أجل الراحة ولكن الراحة يجب أن تكون من أجل الفعل.

كما أن العامري قد رفض أيضا القائلين بأن السعادة هي العيش في فضيلة إلى منتهى العمر لأن هذا التعريف يعد السعادة وسيلة وليست غاية والحق أن كل خير أو فضيلة يجب أن يطلب من أجل السعادة[2].

[1] إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، 1969، ص ص 142،143.

[2] العامري: السعادة والإسعاد، مجتبي منوي، طهران، 1957، ص 9

ومعنى هذا أن العامري يريد أن تكون السعادة غاية يسعى إلى تحصيلها كل إنسان وأن الخير والفضيلة يلتزم بها الإنسان في معاملاته الحياتية من أجل تحصيل السعادة، لا أن يستخدمها كوسيلة لبلوغ أهدافه.

أما بالنسبة إلى ابن سينا** فمذهبه يلتقي مع مذهب أفلاطون، فهو يرى بأن المبدع الأول (الله) سعيد بنفسه، وتليه في السعادة العقول المفارقة لقربها منه، فكلما اقتربت هته العقول من الخالق ازدادت شوقا وبهجة، وكلما ابتعدت عن الخالق تضاءل فيها ذلك الشعور بالشوق والبهجة والسرور، فالتعقل إذا هو أصل السعادة ومحصلها وقد قسم ابن سينا النفوس إلى مراتب[1]، نفوس مغموسة في عالم الطبيعة وهي شقية، ونفوس حائرة بين جهتي الربوبية والسفالة تسمو وتنحط، ونفوس المتصوفة التي نالت قسطا من الكمال، فسعادة النفس قائمة على تأمل الكمال ومعنى هذا النفوس بمراتبها ومع قربها إلى خالقها وتحصيلها للكمال تحصل سعادتها وببعدها عن الخالق يزيد شقاها وتعاستها وخير هته النفوس مرتبة النفوس المتصوفة.

[1] يوسف فرحات: الفلسفة الإسلامية وأعلامها، الشركة الشرقية للمطبوعات، 1986، ص 127.

* أبو الحسن محمد بن ذريوسف العامري النيسابوي.من فلاسفة القرن الرابع للهجري.تتلمذ على يدعلى بن ابو زيد.توفي381

**أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (980/370)، فيلسوف مسلم من أصل فارسي، كان فيلسوف وطبيبا بارعا، تأثر بالفلاسفة اليونانيين خاصة أرسطو، مجد العقل ورفع من مكانته من أهم مؤلفاته النجاة، الإشارات والتنبيهات، أنظر موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن البدوي، ص 40.

المبحث الثاني: السعادة كمدلول فلسفي.

المطلب الأول: الفلسفة القديمة

كان لمفهوم السعادة في الفلسفة القديمة العديد من التعاريف، كل عرفها على حسب ما يتركه من أثر على الفرد، وتباينت في ذلك الآراء من فيلسوف إلى آخر بدأ من الفلسفة الأبيقورية التي جعت من اللذة مقياس لسعادة ومرورا بفلسفة أرسطو والقديس أوغسطين.

1-السعادة بمفهوم الأبيقورية:* إن مقياس الخير عند الأبيقوريين هو اللذة ومفارقة الألم، فعندما نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده إلى موته فإننا سنجد قطعا أن الإنسان يرمي دائما إلى تحصيل اللذة وتجنب الألم، والوصول إلى السعادة.

والاختلاف بين المذهب الأبيقوري والمذاهب الأخرى أنهم كانوا يطلبون اللذة كائنا ما كانت وتقاس هاته اللذات بالنتائج المترتبة عليها باعتبارها مفردة مستقلة بعضها عن بعض، بينما الأبيقورية وعلى رأسها أبيقور**

يرى العكس من ذلك، يرى بأن الحياة الإنسانية متتابعة تكون وحدة، وتعتمد الواحدة منها على الأخرى.[1]

بمعنى أن على الإنسان مراعاة اللحظة المثالية في حين أنه ينظر إلى اللحظة السابقة، فهاته اللذات تأتي متسلسلة الواحدة منها تعقبها الأخرى، وبذلك تمثل سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض، بحيث لا يمكن الفصل بين الحلقة والأخرى، أي بين اللذة والأخرى.

---

* هي مدرسة أو اتجاه مثله مجموعة من الأشخاص، تزعمها أبيقور ومن بين من ذاع اسمهم بعده الشاعر اللاتيني المشهور لوكريتوس، ولم ترد الكثير من الأخبار عنها إلا فيما يتعلق بمؤسسها أبيقور

** (341م/270ق.م) فيلسوف إغريقي، أسس مدرسة في أثينا في الحديقة المشهورة باسم "حديقة أبيقور" كما يرى في الأخلاق محور الفلسفة وغايتها أم المنطق والعلم فوضعها في خدمتها.

[1] جلال الدين سعيد: الرسائل والحكم (ابيقور)، الدار العربية، القاهرة، 1991، ص 188.

وقد انتهى أبيقور إلى القول بتصاعد بين اللذات بحيث هناك لذات حسية صرفة وهناك لذات باطنية، اللذات الأولى لذات إيجابية واللذات الثانية لذات سلبية ليس لها معنى سوى خلوها من كل انفعال وتأثر، كما أن اللذات الأولى تسمى اللذة بمعناها الحقيقي، أما اللذات الثانية فتسمى اللذة باسم الطمأنينة السلبية أو الاتركسيا، وهاته الأخيرة أعلى مقاما لأنها اللذة الأكثر دوما والأكثر استمرارا.

بمعنى أن اللذة التي تكون إيجابية ستكون حتما مصدرا للشر والألم، لأنها لن تنتهي مطلقا إلى تشبع إشباعا حقيقيا، وهنا نجد اتفاق بين النظرة الأبيقورية والنظرة الأفلاطونية[1] فأفلاطون يرى أن اللذة مصدرها دائما ألم تنبع منه بمعنى أن كل لذة تفترض ألما مزاوجا لها فمن الألم تبعث اللذة وهذا ما بينه أبيقور حيث رجح اللذة السلبية التي تكون صادرة عن الألم فتكون الأكثر دوما واستمرارا، بينما اللذات الإيجابية ستؤدي حتما في نهاية المطاف إلى الشر والألم وعدم الاستقرار والدوام، فاللذة الأكثر رسوخا هي اللذة التي يتخللها الألم والمعاناة والشقاء، لتكون في نهاية المطاف محصلة لنيل وبلوغ السعادة القصوى.

وقد ميز أبيقور بين اللذات وقسمها إلى ثلاث أنواع:

النوع الأول: وهي اللذات الناتجة عن إشباع الحاجات الأولية للكائن الحي، وبدورها تنقسم هاته اللذات إلى نوعين: لذات حركية ولذات سكونية، فاللذة الثانية تتبع بتشبع اللذة الأولى ولشرح أثر يعطي أبيقور مثلا: الشخص العطشان الذي يجد ما فيشربه، حتما سيشعر بلذة أثناء شربه للماء، ولكن بعد أن ينتهي من الارتواء سيشعر بلذة سكونية، بمعنى الخلو من الحاجة، فعند ما يحدث تشبع كامل في اللذة الأولى تأتي اللذة الثانية أي اللذة سكونية لتعكس حالة الرضا والخلو من الحاجة أي أنه تم تلبية الحاجة والوصول إلى الغاية المرجوة.

أما النوع الثاني فهو غير ضروري فمثلا التأنق في الملبس والمأكل، وهذا ليس بلذة ضرورية أما النوع الثالث من اللذات فليس ضروريا ولا خير في ذاته، فهو ليس بضروري لأن الميول الطبيعية لا نقصد إليه قصدا، وهي لذات تحدث ألما أكبر مما فيها، فتعد شرا لا خيرا، وهذا النوع من اللذات

[1] عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 180.

من شأنه دائما أن يحدث شعورا بالنقص والحاجة، أي أن يحدث من ناحية الجسم تألما، ومن ناحية النفس خلو من الطمأنينة، لهذا يجد أبيقور أن في وسع المرء أن يحيا حياة سعيدة جدا، لأن الحكيم الذي يتعلق بالنوع الأول فقط من اللذات، ويحرص حرصا ضئيلا على تحقيق النوع الثاني، وينكر نهائيا لذات النوع الثالث ومن خلال هذا يمكن للمرء أن يكون سعيدا باستمرار.

وهكذا كانت حياة الأبيقوريين سعيدة خالية من كل تألم، كما أن أبيقور يصل السعادة بالفضيلة وباللذات، فكل لذة فضيلة، وكل فضيلة إنما مصدرها اللذة، وعلى الإنسان أن يوازن بين اللذات والفضائل كي يستطيع أن يصل إلى تحقيق السعادة، فهو يقول بفضيلة الحكمة[1]، لأنها الوسيلة المؤدية إلى النظر الصحيح، المؤدية إلى تحقيق السعادة، والسعادة في النهاية تنحل إلى الطمأنينة السلبية، ولكي تتحقق هاته الطمأنينة لا بد أن تخلو النفس من كل شعور قد يكون مصدرا لاضطرابها وتغييرها، ويكون سببا في ألمها.

وفي الأخير يمكن القول أن اللذة هي السبيل إلى السعادة عند الأبيقوريين، وفي هذا يقول أبيقور"اللذة هي مبدأ الحياة السعيدة وغايتها" وبذلك اعتبر أبيقور أن جلب اللذة ودفع الألم، هو المعيار الأول لكل ما هو خير وسعادة، واللذة عنده هي تلك التي تدفع عن ألم الجسد ويجنبنا اضطراب الروح، وبالتالي لا يجب الإسراف في اللذات حتى لا تنقلب إلى آلام.

كما أن أبيقور قد رأى أن الفلسفة هي طريق الحكمة والسعادة معا[2]، فالحكيم الذي بلغ ذروة الحكمة هو القادر على أن يكون حرا، حيث تكسبه الفلسفة التحرر من الآخرين ومن الطبيعة ومن القدر بحيث تجعله قادرا على أن يملك نفسه بنفسه وأن يكتفي بذاته ليحقق الطمأنينة ويحصل السعادة.

ومن هنا دعا أبيقور الجميع، لأن يتفلسفوا حتى يجدوا ويعيشوا حياة السعادة، فالفلسفة هي التي تورث الحكمة، حيث يقول"والتي هي مبدأ كل شيء، وهي أعظم خير نعرفه وهي أصل جميع

[1] أبيقور: رسالة إلى منسي، جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، الفقرة 132، ص 207.

[2] نيكولا سروايت: السعادة، موجز تاريخي، سعيد توفيق، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 68.

الفضائل من جهة كونها تعلمنا أنه لا يمكننا أن نكون سعداء دون أن نكون حكماء ونز هاء وعادلين ولا أن نكون حكماء ونز هاء وعادلين دون أن نكون سعداء".[1]

فبلوغ أعلى مراتب السعادة إذا بممارسة التفلسف، فالفلسفة تولد الحكمة وبها يستطيع الإنسان التمييز بين أفعاله واختيار أفضلها، والفلسفة تعلمنا كيف نكون سعداء في ظل تمتعنا بالحكمة والنزاهة والعدل، فهي بذلك أصل جميع الفضائل، وبها يصبح الفرد متحرر من الآخرين ومن الطبيعة في حد ذاتها، فيملك بذلك زمام أموره ويكتفي بذاته ليحقق سعادته ويحصل على معارفه.

2-أرسطو طاليس:* لقد تناول أرسطو طاليس مسألة السعادة في أكثر من مؤلف، لكنه أفرد لها في مؤلفه "الأخلاق النيقوماخية" مساحة كبيرة حيث بين أن كل سلوك يقوم به الإنسان إنما يكون هدفه السعادة، بمعنى أن له غاية ما، وحدد هاته الغاية بأنها الخير، وهذا الخير يعد الهدف النهائي الذي يطمح إليه جميع البشر، فيقول:"وإن كل صناعة وكل مذهب، وكذلك كل فعل واختيار فقد يعلم أنه إنما نتشوق به خيرا ما، ولذلك أجاد من حكم على الخير أنه الشيء الذي بتشوقه الكل"[2] وهنا تطفي الرؤية اليونانية عامة على رؤية أرسطو فكانوا يحكمون على العمل بقدر ما يقضي على غاية منشودة، ويستطرد أرسطو في كتابه مبينا أن السعادة الحقة هي التي تحقق للإنسان الخير الأقصى، فهو يرى أنه قد حصل اختلاف في تصنيف السعادة عند الناس فيقول" إن الناس اختلفوا في حد السعادة، فقال بعضهم أنها شيء من الأمور الظاهرة بالبنية، مثل اللذة أو الغنى أو الكرامة، وكثيرا ما يصفها بعضهم بعدة أشياء مختلفة، فإذا مرض قال إنها الصحة، وإذا افتقر قال إنها الغنى[3] وما جاء به أرسطو مناقض الآراء السابقة أنه بين أن للسعادة تعريفات أخرى، فهي الفضيلة أو الفهم أو الحكمة، فالسعادة في نظر أرسطو أن تكون في فعل ما هو فضل، وهذا يبدو واضحا في سلوك الذين يمارسون الفضيلة والخير، فهؤلاء هم السعداء وهم

[1] أبيقور: رسالة إلى منسي، مرجع سابق، ص 207.

* أرسطو طاليس(384ق.م/322 ق.م) أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كلها، يمتاز عن أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية، هو واضع المنطق كله تقريبا، لقب المعلم الأول وصاحب المنطق، له العديد من المؤلفات الأخلاق إلى نيقوماخوس، ما بعد الطبيعة، المقولات...، أنظر موسوعة الفلسفة عبد الرحمن بدوي، ص98.

[2] أرسطو طاليس: الأخلاق النيقوماخية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1094، ص53.

[3] أرسطو طاليس: الأخلاق إلى نيقوماخوس، أحمد لطفي السيد، مكتبة دار الكتب المصرية، مصر، 1924، ص 179.

اللذين يشعرون باللذة، وتكون تلك اللذة خاصة بالنفس ويحصد الإنسان السعادة عند أرسطو عن ما يمارس ما يحب من أشياء فمحب الفضيلة يلذ بممارسة الفضيلة، والفاضل هو الذي يلذ بالأفعال الجميلة وكل جميل لذيذ بالطبع عند كل إنسان يحب كل ما هو جميل، فالفضيلة تكون لذيذة بنفسها.[1]

فالسعادة هي وحدها التي تؤثر لذاتها، حتى الفضائل التي يؤثرها البعض لنفسها فهي أيضا تؤثر من أجل السعادة، وهنا يقول أرسطو "إن السعادة هي التي تؤثرها لنفسها ولا نطلبها في وقت من الأوقات لغيرها، فأما الكرامة واللذة والعقل وكل فضيلة فقط تؤثرها أيضا لنفسها"[2]

ومن خلال هذا نجد أن أرسطو قد ربط بين السعادة والفضيلة فعنده السعادة فعل الإنسان بحسب الفضيلة التامة أو الكاملة، ويضرب مثلا على ذلك بفضيلة مديري المدن فهدفهم: جعل المواطنين يسلكون وفقا للفضيلة التامة، أي جعلهم أخيارا أي منقادين لقوانين المدينة[3] كما أن أرسطو يقسم الفضائل إلى نوعين فكرية وخلقية والفضائل الفكرة هي التي تحوي الحكمة والفهم والعقل أما الخلقية فتمثل العفة، الحرية وغيرها وكل الفضائل تعد أمورا تتعلق بنتائج النفس الناطقة في كل أحوالها سواء كانت فضائل فكرة أم خلقية.

كما أن السعادة ترتبط أيضا عنده باللذة، وذهب إلى أبعد من ذلك حيث جعل اللذة هي السعادة، فأعطى بذلك معنى مخالف للمألوف عن اللذة، حيث ينظر إلى اللذة نظرة سكونية باعتبارها كمالا أي تحقق بالفعل، فاللذة إذن تخرج من كل صيرورة، وهي ليست حركة مستمرة تنطوي على تغير دائم، وإنما هي حالة من السكون المطلق، فاللذة إذا معناها أن يحقق الإنسان فعلا تنتهي بالسعادة.[4]

وفي الأخير يمكن القول أن السعادة في نظر أرسطو تكمن في إتباع الفضيلة كما تكمن في اللذة العقلية دون سواها من اللذات، وفي ممارسة التأمل والتفكير دون غيرها من الممارسات وقد حصرها في أمرين أن اللذة العقلية خاصة بالإنسان دون سواه من الموجودات وهذا ما يستدعي تجاوز الإنسان

[1] أرسطو طاليس: الأخلاق إلى نيقوماخوس، مرجع سابق، ص ص 71،72.

[2] نفسه، ص 66.

[3] نفسه، ص 81.

[4] عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص ص 122،123.

لطبيعته الحيوانية واقترابه للطبيعة الإلهية لتحصيل السعادة، وأن تجعل في ممارسة العلم والتدرج في مراتبه، سببا لضمان وتحصيل الطمأنينة، وهذان الأمران يشكلان في نهاية الأمر جوهر وماهية السعادة، فالسعادة ليست في التهافت على المجد والثروة وتلبية الحاجات الجسمية، إنما على العكس من ذلك، فالسعادة تتمثل في حياة التأمل الفكري والعقلي الذي من شأنه أن يجعل صاحبه يدرك الفضيلة ويجسدها على المستوى العملي، فهي بهذا تأخذ الطابع العقلي وهي غاية في ذاتها، فهي ليست ملكة فطرية متاحة للجميع وإنما هي فعل يتطلب الجهد والمثابرة، فهي غاية من أجل ذاتها، والسعادة عند أرسطو ليست شيئا آخر غير هذا، أي هي أن يحقق الإنسان كمال الفعل بالنسبة إلى ذاته. [1]

3-القديس أوغسطين:* الفلسفة عند أوغسطين هي الحكمة، والغاية من الحكمة هي السعادة، والسعادة تقضي إلى طمأنينة النفس، ولا سبيل إلى إدراك حقيقة هذه السعادة إلا بمعرفة الإنسان لنفسه بنفسه كما دعا إلى ذلك سقراط، ذلك لأن النفس إذا عرفت نفسها عرفت لم ينبغي عليها أن تطيع، وفوق من يجب عليها أن تسيطر، أن تطيع الله، وأن تسيطر على البدن.

فالسعادة عند أوغسطين تقوم في حصول المرء على ما يريد، ولكن ليس على أي شيء يريد، بل لا بد أن تتوافر في هذا المرء عدة شروط:

- أن يكون ثابتا باقيا، أي لا يتوقف على الصدفة، فأن يريد الإنسان ما يمكن أن يفقده، معناه أن يظل دائما في خوف من فقدانه، وليس في هذه طمأنينة، وبالتالي: سعادة والله هو الموجود الوحيد الذي يتصف بالدوام وعدم الخضوع للصدفة، لهذا يجب أن يكون مرادنا هو الله إن شئنا تحصيل السعادة، فاشتياق الله هو الطريق الوحيد المؤدي إلى السعادة.[2]

[1] عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص 122.

* أوغسطين: قديس ولد بطاجسطا (سوق أهراس-الجزائر) في 354م مر بمراحل فكرية عديدة بدأت برفضه المسيحية في بداية شبابه، ثم اعتنق المذهب المانوي وتأثر بالشك الأكاديمي، ثم اعتنق الأفلاطونية الجديدة ثم عاد إلى المسيحية الكاثوليكية، أفنى عمره في التوفيق بين المسيحية والحكمة، توفي سنة 440م، أنظر موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ج1، ص ص 247،248.

[2] عبد الرحمن بدوي: نفسه، ص 250.

ومعنى هذا أن السعادة من منظور أوغسطين تخلص إلى درجة القرب من الله، فسعادة الإنسان فيما يريده الله، كما أن أوغسطين قد رأى بأن الإنسان مركب من جسد وروح، والروح أسمى من الجسد لأنها من تعطي الحركة والحياة للجسد، والسعادة مكمنها الروح لا الجسد ولتحصيل السعادة عند أوغسطين وجب على الإنسان استكمال النفس وتطهير الروح، فسعادة الإنسان فيما أراد الله.

المطلب الثاني: الفلسفة الإسلامية.

لقد كان للفكر الإسلامي الدور الكبير في بلورة المفهوم وصياغته، وذلك بتعدد آراء الفلاسفة الإسلاميين، بين ناقل للفكر اليوناني القديم وموقفه من هذا المفهوم دون زيادة أو نقصان، وبين رافق للطرح القديم مع تقديم مفهوم جديد يثري به الفكر الإسلامي، كما حرص هؤلاء الفلاسفة كل الحرص على نقد الآراء التي تربط السعادة بأشياء حسية أو أشياء مؤقتة، ومن بين هؤلاء نجد:

1- أبو نصر الفارابي:* يقول الفارابي عن السعادة "السعادة هي الخير المطلوب لذاته... وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيئا آخر... وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها..."[1]

ومعنى هذا أن السعادة عند الفارابي أن سير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قومها إلى مادة، وذلك بان تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام في جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن نبقى على تلك الحال دائما أبدا إلى أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعال، ومعنى ذلك أن ممارسة فعل التفكير والتأمل والاحتكام إلى العقل يؤدي إلى السعادة.

فالسعادة إذا لا تحصل عنده إلا بوجود القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ وهنا نلاحظ حضور الأثر الأفلاطوني في رؤية الفارابي.[2]

* أبو نصر الفارابي: محمد طرخان الفارابي (950/870م) أول كبار المناطقة والفلاسفة المسلمين، اشتهر بنزعته العقلية لقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو، كان يسعى إلى التعميم في أفكاره ودراساته من أهم مؤلفاته: تحصيل السعادة، آراء أهل المدينة الفاضلة.

[1] الفارابي: الملة، محسن مهدي، بيروت، 1968، ص 52.

[2] مصطفى الشكعة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، دار الكتب الإسلامية اللبناني، بيروت، 1983، ص ص 280-281.

ومعنى هذا أن سعادة الإنسان هي إذا في النفس العاقلة المجدة في طلب العلم والمعرفة والتأمل واستعمال العقل، وقد اعتبر الفارابي الفلسفة سببا للسعادة لقدرتها على التمييز بين الخير والشر، فالفلسفة تسعى لبلوغ الحقيقة وبهذا السعي لتحصيل السعادة القصوى (سعادة عن طريق العقل).

كما أن السعادة تصدر عن الأفعال الإرادية الجملية والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي الفضائل، وهذه الخيرات هي لا لأجل ذاتها بل إنها هي خيرات لأجل السعادة، والأفعال التي تعوق السعادة هي الشرور ويكون مصدرها الرذائل والنقائص والخسائس.[1]

ومن هنا كانت نظرة الفارابي للسعادة لا لتخدم شيئا سوى لتخدم السعادة في حد ذاتها وهو يرى بأن السعادة مقرونة بالقوة النزوعية والنزوعية تخدم الحاسة وتخدم المخيلة وتخدم القوة الناطقة.

فالإحساس والتخيل والرؤية ليست كافية لتوصل لفعل السعادة دون أن تقترن بالتشوق إلى ما أحس أو أتخيل أو أروي، "فالإرادة أن تنزع بالقوة النزوعية، ما أدركت فإذا عملت بالقوة النزوعية ونصبت غاية وتشوفت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروية ما ينبغي أن تعمل حتى تقبل بمعاونة المخيلة والحواس على ذلك ثم فعلت بآلة القوة النزوعية تلك الأفعال كانت أفعال الإنسان كلها خيرات وجميلة وتم بها تحصيل السعادة"[2].

معنى هذا أن الفارابي يرى بأن تحصيل السعادة لا يتم إلا بالابتعاد كليا عن متطلبات الجسد وعن مختلف رغباته وشهواته، فهو يرى بأن الجسد ليس سوى أداة في خدمة الروح، وأنه ليس غاية في ذاته وإنما وسيلة على النفس أن تحسن استخدامها كي تحصل سعادتها وخلودها.

وهذا يعني أن الفارابي يرى بأن السعادة في كمال النفس أي في تحررها من قيود المادة وأغلالها بأن تصير عقلا كاملا بحيث تسير نفس الإنسان في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى المادة، وللوصول إلى تلك السعادة فرق الفارابي بين نوعين من السعادة:

[1] الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ألبير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1980، ص 86.

[2] سيد صديق عبد الفتاح: السعادة كما يراها المفكرون، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت،دت، ص 252.

– السعادة الأولى: وتتم من خلال أفعال تساعد في بلوغ السعادة، أطلق عليها الفارابي اسم الأفعال الجميلة وهي تصدر عن الفضائل، وهي خيرات لا لأجل ذواتها بل هي خيرات لأجل السعادة وعلى هذا الأساس يعرفها الفارابي كالتالي "السعادة من الخيرات أعظمها خيرا، ومن بين المؤثرات وأكمل من كل غاية سعى الإنسان نحوها"[1]، بمعنى أن هاته الخيرات لا تطلب لذاتها وإنما تطلب لتحصيل السعادة فتكون بذلك غاية سعى الإنسان لتحقيقها لا وسيلة.

وكما أن السعادة المحققة من هاته الأفعال يسميها السعادة الآنية، وهي سعادة مطلوبة للحياة الدنيا، ولكنها ليست هي السعادة المطلقة الحقيقية، وقد أطلق عليها أيضا الفارابي اسما آخر هو السعادة المظنونة.

– السعادة الحقيقية: وهي السعادة المطلوبة لذاتها وهي السعادة القائمة على العقل والحكمة والتأمل والانصراف عن الحياة الدنيا بقدر الإمكان والتفرغ لحياة التأمل والمعرفة[2] فالنوع الثاني من السعادة عند الفارابي هي السعادة المرتكزة على العقل بالدرجة الأولى والتي يكون التأمل والتعقل أداة في تحققها فيمكن بذلك للفرد التمييز بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر، فهي سعادة مطلوبة لذاتها وتجعل الفرد ينتقل من عالم المحسوسات إلى عالم المعقولات فيحصل بذلك المعرفة التي تكفل سعادته فتصبح بذلك سعادة حقيقية وغاية يسعى الإنسان تحصيلها.

كما أن السعادة عند الفارابي تتحقق في المجتمع المدنية، فالسعادة لا تحصل للإنسان بوصفه فردا بل ضمن الجماعة[3]، والإنسان بطبعه اجتماعي، وفطرته تحتم عليه أن يتماشى ضمن جماعة ليحقق حاجياته، معنى هذا أن سعادة الفرد تكون ضمن جملة من السعادات يحصلها كل فرد داخل جماعة، فسعادة الفرد في سعادة مجتمعه وشرط هاته السعادة هو الاتفاق والاجتماع، داخل مجتمع منظم وهو ما اصطلح عليه الفارابي بالمدينة الفاضلة، ونجد هنا تشابه في الفكرة بينه وبين برتراندراسل*

[1] الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، سحبان خليفات، الأردن، 1987، ص 178.

[2] الفارابي: تحصيل السعادة، جعفر آل ياسين، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1928، ص 317.

[3] الفارابي: آراء أهل المدينة، مرجع سابق، ص 241، 242.

* برتراندراسل: (1970/1872)، فيلسوف وعامل انجليزي، تناول في كتاباته العديد من القضايا الفلسفية وأسهم في بناء المنطق الرمزي.

فسلوك الفرد اتجاه غيره معه تتحدد سعادته أو شقائه، فسعادة الفرد لا تكون على حساب سعادة غيره إنما رغبتنا في سعادة غيرنا لا تكون بديلا لسعادتنا، فالسعادة تكون بتوافق جميع الأفراد، دون أن تكون سعادة أحدهم مبنية على سعادة آخر، أو فيها إقصاء للآخر.

فالسعادة عند الفارابي إذا هي الخير المطلوب لذاته ولا يكون الغرض منها نيل شيء آخر أو تحصيل منفعة أو مصلحة، ولا يطمح الإنسان إلى أن يحصل وينال شيء أعظم منها، ولا يكون تحصيلها إلا عن طريق تواجد الفرد ضمن جماعة ليحقق من خلالها رغباته وميولا ته.

2- **ابن مسكويه:*** إن السعادة أفضل خير وهي تمام الخيرات وغايتها، ولكنها تحتاج في مرتبتها الأولى من هذا التمام إلى أشياء داخل البدن وخارجه، ويرى ابن مسكويه أن الإنسان إذا بلغ المرتبة العليا من السعادة فإنه لا يحتاج معها إلى شيء آخر.

كما أن ابن مسكويه قد ميز بين نوعين من السعادة:

- السعادة الأدنى: وهي السعادة الخلقية، وهذه ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لتحقيق غاية أعلى منها.
- السعادة القصوى: أو الخير المطلق وهي أرقى من السعادة الأدنى، لأنها تمس الإنسان من حيث هو كائن عاقل، وهي غاية مقصودة وليست وسيلة لغاية أسمى، فهي غاية الغايات، وتختلف هاته السعادة عن غيرها من السعادات لأنها تكفي نفسها بنفسها، وإذا وصل إليها الإنسان فهو لا يحتاج بعدها إلى شيء آخر، فهي الخير المطلق الذي يقصد لذاته وفي هذا يقول ابن مسكويه: "وهي التي لا يكون فيها تشوق إلى آت، ولا تلفت إلى ماض، ولا تشيع لحال، ولا تطلع لناء ولا خوف ولا فزع من أمر، ولا طلب لحظ من حظوظ الإنسانية، ولا من الحظوظ النفسانية أيضا، ولا ما تدعو الضرورة إليه من حاجة البدن والقوى الطبيعية ولا القوى النفسانية".[1]

* ابن مسكويه: أبو علي محمد مسكويه (422هـ-1030م) فيلسوف وطبيب ولغوي ومؤرخ فارسي، كتب اللغة العربية، يعتبر من أشهر الفلاسفة الأخلاقيين المسلمين كما يعتبر كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف" من أروع ما كتب عن الأخلاق في الفكر الإسلامي، كما لديه كتاب "الفوز الأصغر" رتب فيه العلوم الفلسفية ترتيبا خاص به، استمد فلسفته من فلسفة أفلاطون وأرسطو.

[1] ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، درا الكتب العلمية، بيروت، 1405، ص 104.

ومعنى هذا أن السعادة بمنظور ابن مسكويه هي المتمثلة في الخير المطلق الذي لا يطلب شيء من ورائه، وإنما يقصد لذاته ولبلوغي.

كما أن ابن مسكويه قد وضع شروطا تساعد الإنسان على بلوغ والوصول إلى السعادة القصوى، وقد قسم هاته الشروط إلى نوعان:

- شروط ثانوية وهي أن يكون الإنسان صحيح البدن والعافية، معتدل المزاج.
- شروط أساسية تتمثل في الشروط النفسية، وتتم عن طريق تحصيل الحكمة بنوعيها العملي والعلمي.

والفضائل العلمية هي الفضائل الخلقية، وهي شرط أساسي لبلوغ السعادة القصوى، والإنسان يجب أن يكون فاضلا قبل أن يكون حكيما، والإنسان لا يتم له السعادة القصوى ولا يبلغها إلا بتلك الفضائل العملية وفي هذا يقول ابن مسكويه:"من أصل تلك الفضائل في نفسه، ثم انشغل عنها بالمعرفة الإلهية فقد نجا بذاته من مجاهدات البدن، ومن مجاهدات النفس وقواها، وصار مع الأرواح الطيبة، واختلط بالملائكة المقربين".[1]

ومعنى هذا أن السعيد في نظر ابن مسكويه حقا هو الحكيم العارف بالإلهيات والعلوم، ونجد هنا تشابه كبير بين نظرته وبين نظرة أرسطو، فقد استمد من فلسفة أرسطو، فقد استمد من فلسفة أرسطو الذي ينظر إلى الإنسان ككائن مركب من نفس وجسد والسعادة في نظره هو الانسجام التام بين مطالب الجسد ومطالب النفس، وهذا ما تبين في فلسفة ابن مسكويه حين رأى بأن السعادة لا تكون إشباعا لحاجات البدن والنفس معا، لأن الإنسان في حقيقته وحدة واحدة، فبقوة العلم والنظر يصل إلى الحقيقة وبقوة العمل يرتب الأمور وينظمها، والجمع بينهما هو السعادة المطلقة، فالسعيد إذا في نظر ابن مسكويه هو الإنسان، العالم والعامل في نفس الوقت، وهي تحقيق للقويتين معا.[2]

ومعنى هذا أن تحصيل السعادة في نظر ابن مسكويه لا تتم إلا بتضافر العاملين معا، فسعادة الإنسان في قدرته على التمييز بين الخير والشر وهذا بإعمال العقل واستخدامه السليم، كما أن سعادة

[1] ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص 198.

[2] نفسه، ص 198.

الإنسان في عمله وقدرته على تنظيم وترتيب أموره وإحداث توازن بين متطلبات جسده وبين متطلبات نفسه، وبالجمع بين مطالب الجسد ومطالب النفس والعقل يحصل للإنسان سعادته و كماله.

المطلب الثالث: الفلسفة الحديثة.

1-آرثر شوبنهاور:* يرى شوبنهاور أن سعادة الإنسان تتوقف على نفسه أكثر من توقفها على غيره أو من يحيط به من ظروف خارجية، وقد استمر شوبنهاور فلسفته التشاؤمية من مزاجه العصبي وفراغ حياته وعزلته وانطوائه على نفسه، الذي طبع حياته بطابع السام والملل.

كما أن شوبنهاور يرى بأن ما يجعلنا نستمتع بما لدينا في هذه الحياة ويشعرنا بالسعادة أثناء ذلك هو أشكال الشقاء والحرمان التي سبق أن عانيناها وتحتفظ ذاكرتنا بصور عنها، أي أن قيمة ما نعيشه في لحظة زمنية ما لا يتحدد إلا من خلال مقارنته بما كنا نعيشه فيما مضى، بحيث متى كان أقل منه اعتبرناه شقاء حتى وإن كان يمثل مستوى عال من الرخاء والرفاهية، وبذلك فإن "كل سعادة هي سالبة، وليست لها أية إيجابية" وهذا على حد تعبير شوبنهاور، بمعنى أنها ليست سوى تجاوز للنقص والحاجة والحرمان والألم، فالحياة ما هي إلا تعاقب ألم والضجر، فنتألم إذا ما افترقنا إلى شيء ما ونضجر إذا ما حصلنا على ما إليه افتقرنا.

وكما سبق الذكر كان لشوبنهاور وحياته الأثر الكبير على فلسفته التشاؤمية خاصة بعد موت أبيه وعلاقته السيئة بأمه نتيجة اشتباهها في العديد من العلاقات الغرامية مع رجال كانوا مشهورين آنذاك[1] فكان يمقت بذلك النساء مقتا شديدا وسخر من الحب فعاش وحيدا تستبد به المخاوف ويخشى على نفسه من شرور الناس وغدرهم، متمسكا بأن لا سعادة في هاته الحياة دن المرور على أشكال الحرمان والألم.

* آرثر شوبنهاور (1788-1860م) فيلسوف ميتافيزيقي، ألماني معروفا بتشاؤمه، اعتبر نفسه الوريث الشرعي لكانط الذي تأثر به إضافة إلى أفلاطون، حصل على شهادة الدكتور وتولى التدريس، إلا أنه لم يحقق النجاح في التدريس، ذاعت فلسفته في العديد من أصقاع أوربا وصار له مؤيدين، أنظر موسوعة الفلسفة، ج2، عبد الرحمن بدوي، ص ص31، 32.

[1] وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار الفارابي، لبنان، 2008، ص 15.

وقد ناقض شوبنهاور من سبقه في اعتقادهم بأن العقل يقود الإرادة فهو يرى عكس ذلك، فالإرادة لا تخضع للعقل، إنما العقل هو الذي يخضع للإرادة، فالإرادة هي جوهر الإنسان وجوهر الحياة في جميع صورها، وهذه الحياة يراها شوبنهاور شرا لا يشعر الإنسان فيها بالراحة والطمأنينة ولا يستطيع أن يحصل السعادة فيها، فكلما صعد وارتقى، كلما زاد ما يقاسيه من آلام، حيث يستطرد شوبنهاور فكرته بأن الإنسان لا يدرك قيمة الحياة وخيراتها الثلاث الكبرى (الصحة، الشباب والحرية) مادام يملكها، فيجب أن يفقدها لتكون حياته سعيدة، فنحن لا ندرك قيمة الأشياء التي تملكها إلا في اللحظة التي نفقدها فيها، أي لا ندرك قيمة الأيام السعيدة إلا عند ما تعوض بأيام شقية، ويقول شوبنهاور:"كلما ازدادت المنع، إلا وانخفضت حدة تذوقها، إن اللذة التي تصبح عادة، لا نشبع بها كلذة، لكن وفي المقابل يكبر حجم ملكه الإحساس بالمعاناة".[1]

ومعنى هذا أن زوال اللذة يتسبب في تولد الألم، فالإنسان في نظر شوبنهاور محصور بساعات الحزن والألم وانعدام السعادة، أكثر مما هو محصور بساعات الفرح، ولهذا من الأفضل للإنسان ألا يمتلك شيئا سيفقده حتما.

فالسعادة إذا في نظر شوبنهاور غير ممكنة، وحتى ولو وجدت فحتما سيتخللها الشقاء والحرمان والألم.

2-فريدريك فيلهيلم نتشه:* يرى فريدريك نتشه أن الأخلاق هي المشكل الأول للإنسان والتي تكشف واقعه وحقيقته، لهذا وجب تقويم هاته الأداة ليقوم عليها الإنسان بشكل مرتكز غير متناقض مع مبادئ الحياة الإنسانية التي يحياها كل على شاكلته ومركزة داخل مجتمعه، ومن خلال هذا يضمن سعادته أو شقاؤه، وعلى ضوء هذا جاء ميلاد مصطلح جديد أطلق عليه نتشه "إرادة القوة"[2] وأراد بذلك إلغاء

[1] عزيز لزرق ومحمد الهلالي: السعادة (سلسلة دفاتير السعادة-اللغة الأجنبية)، دار توبقال للنشر، المغرب، 2013، ص 59.

*فريدريك فيلهم نتشه (15 أكتوبر 1844/25 أغسطس 1900) فيلسوف وشاعر ألماني، كان من أبرز المهدين لعلم النفس، كان عالم لغويات متميزا، كتب نصوصا وكتبا نقدية حول المبادئ الأخلاقية، والفلسفة المعاصرة المادية، المثالية الألمانية، الرومانسية والحداثة عموما بلغة ألمانية بارعة، بعد من الفلاسفة الأكثر شيوعا وتداولا بين القراء، أنظر موسوعة ويكيد يا فريدريك نتشه http//ar.wikipidia.org/wiki يوم التصفح 2015/11/27، 14:00.

[2] محمد بقوح: مفهوم إرادة القوة (مقالات الويب)، موقع الحوار المتمدن http://a.hewar.org/debot/show.art.osp ?aid :312217 يوم التصفح2015/11/27،14:30

المعايير الأخلاقية التي كانت سائدة قبله وفي وقته ووضع من نفسه المنظر والمؤسس لأخلاق جديدة على ضوء إرادة القوة، وقد رأى بأن القيم الأخلاقية إنما تحدد من خلال الصراع بين الخير والشر، والإنسان هو صاحب القيم وقد بدأ نتشه في بحثه عن معيار جديد للأخلاق من خلال قراءاته لمعظم الفلسفات الأخلاقية السائدة قبله، بدأ من أخلاق السعادة التي يتبناها الأغر يقون وعلى وجه التحديد أرسطو نهاية إلى أخلاق الواجب عند كانط.[1]

وقد طبق نتشه نظرية القوة والبقاء لإصلاح العلاقات الاجتماعية والسياسية وفي الميدان الأخلاقي، فالسيادة في نظره تكون للأقوى، لذلك شن هجومات عنيفة ضد المسيحية، ونصب نفسه عدوا لها، فالمسيحية عنده تعبر عن إرادة الضعفاء والمخذولين الذين يدفعهم حقدهم إلى عداوة متغلغلة في صدورهم لكل امتياز عقلي أو جسمي، وفي كتابه "عدو المسيح" يقول:"لقد اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء"، فميز بين أخلاق السادة التي تقوم على النبل والقوة، وأخلاق العبيد التي تقوم على الضعف والحسد والخذلان، فالعدالة أن يسود من يملك على من لا يملك، فالإرادة القوة إذا هي أكثر الدوافع الإنسانية أهمية، بها يتغلب الإنسان على ضروب الخذلان التي تكشف حياته ولا يعني نتشه بإرادة القوة، قوة الضعفاء الذين يمقتون الجنس والجسم والعقل، ويتطلعون إلى عالم آخر هو وهم لا أكثر.

وقد تجلت إرادة القوة بوضوح عند نتشه عندما خاطب قارئيه على لسان زاردشت قائلا: "لقد أفصحت إلى الحياة بسرها قائلة: إنه محكوم علي دائما أن أتفوق على ذاتي والحقيقة أنكم ستسمون هذا إرادة تناسل ودافعا إلى غاية إلى شيء أعلى وأبعد وأكثر تنوعا، ولكن كل هذا شيء واحد وسر واحد، وإني أفضل الفناء على إنكار هذه الوحدة، والحق أنكم حيث تشاهدون ذبول أوراق النباتات وتساقطها هناك تشاهدون تضحية الحياة بنفسها من أجل القوة" ثم يطرد فكرته "يا أسفاه فإن كل من يتكهن ما هي إرادتي، يجب أن يتكهن أيضا على أي طريق ملتوية ينبغي أن تسير هذه الإرادة...." [2] ومن هنا يكشف نتشه على ضوء ما جاء به لسان زرادشت أن القوة هي التي تشكل

[1] فديريك نتشه: أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة، حسن قبيسي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص 22.

[2] نتشه فريدريك: هكذا تكلم زرادشت، فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، 1938، ص ص72، 73

ماهية الإنسان وأنها ليست مجرد خاصية يتمتع بها هذا الأخير، لأن الإنسان بطبعه يسعى إلى القوة لقهر الآخر الموجود معه، وكل زيادة في القوة هي تفوق في الحياة وتملكها وتحقيق للسعادة التي يرجوها.

وفي الأخير يمكن القول أن نتشه حاول النهوض بنفسه وتجاوز التشاؤم الذي سقط في دائرته بتأثره بطرح أستاذه شوبنهاور من خلال طرحه لفكرة الانتحار للخلاص النهائي من مشاكل الحياة، فبتجاوزه هذا يعني أن فلسفة القوة عنده قد أخذت تقدس الحياة وتعطيها معنى أكثر من الذي صاغه شوبنهاور بتشاؤمه وإسقاطه لإرادة القوة، فإرادة القوة هي التي تحقق الماهية الأخلاقية للإنسان وتحقق سعادته، فتنقله من إرادة الحياة إلى إرادة القوة، بمعنى الاستقواء في الحياة وأخذ زمامها على نحو القوة التي يفرضها الإنسان.

كما يمكن القول أن إرادة القوة حسب فهم نتشه فريدريك جاءت كتصويب لإرادة الحياة والقضاء على التفكير الميتافيزيقي وقتل الانتحار الإنساني ومحاربة كل انسحاب للحياة الإنسانية والاتجاه إلى المعنى الجمالي للحياة بما يضمن العيش السعيد للأفراد.

المطلب الرابع :الفلسفة المعاصرة

1-جون ستيوارت ميل:* يبدأ ميل عرضه في مسألة السعادة من خلال ضبطه لمفهوم السعادة والشقاء، فهو يرى بأن السعادة هي تحقيق للذة وغياب للألم، بينما الشقاء هو الألم والحرمان من اللذة، وهذا من خلال قوله:"نفهم نحن معنى السعادة، اللذة وغياب المعاناة، أما معنى التعاسة فهو المعاناة وغياب اللذة".[1]

كما أن يجعل أساس الأخلاق المنفعة (من أنصار مذهب المنفعة)، أي أن المنفعة هي المبدأ المتحكم في أكبر قدر ممكن من السعادة، فالأفعال تكون حسنة أو سيئة قياسا لمدى مضاعفتها للسعادة أو عكس ذلك لمدى تسببها في الشقاء.[2]

* جون ستيوارت ميل (1806-1873م) فيلسوف انجليزي، كان يشارك كانط في العديد من وجهات نظره الفلسفية والمنطقية.

[1] كيريل ينشيف وفولتشنكو: أخلاقيات السعادة، يوسف إبراهيم الحجعماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع،سوريا،ص 67.

[2] عزيز لزرق ومحمد الهلالي: السعادة، مرجع سابق، ص 29.

كما يرى ميل أن السعادة مطلب عام مرغوب فيه من الجميع، وأنه لا يحتاج إلى برهان فكل إنسان يسعى إلى تحصيل السعادة وهذه الحقيقة، فبمجرد وجود الرغبة هو الدليل القاطع والصادق على إمكانية تحصيلها وعلى هذا الأساس قال "ستيوارت ميل" "إن السعادة العامة مرغوبة، ولإثبات ذلك تمتلك برهانا وحيدا أن كل إنسا يريد الحصول على السعادة... رغبة الإنسان في السعادة حقيقة، ومجرد وجود مثل هذه الحقيقة يعتبر برهانه كاملا وتاما على ما هو ممكن"[1] ومعنى هذا أن السعادة في نظر ميل بنية بذاتها ولا تحتاج للبراهين عليها، فما دامت مسايرة للإنسان وموجودة فيه كرغبة فهذا يكفي للقول بأن السعادة حقيقة، وما دامت موجودة فهو برهان عليها.

كما أن "ستيوارت ميل" يرى أن اللذة هي وحده الخير وأن الأفعال تكون أخلاقية بقدر ما تحققه من سعادة، والسعادة عند "ميل" هي الغاية والأمر المرغوب فالسعادة التي يقصدها ميل ليست سعادة الفرد الفاعل، وإنما هي سعادة كل من يتصل به الفعل، فتكون بذلك السعادة عامة تشمل الناس جميعا وبهذا نلاحظ أن "ميل" قد ضيق مجال الواجب الذي يجب ألا نتوسع فيه بما لا تقتضيه الضرورة، فبعض الأعمال تكون حسنة، لأن المرء هو الذي يختار أفعاله.

كما أن "ستيوارت ميل" قول "إن الشخص الذي لديه تطلعات راقية، يشعر دائما أن السعادة التي ينشدها، كيف ما كانت، هي سعادة غير تامة"[2] ومعنى هذا أن الإنسان يسعى وراء تحصيل السعادة وقد يتخلل مشواره العديد من الصعوبات إلا أنه في النهاية يحصلها إلا أنه يدرك كل الإدراك أن هاته السعادة غير مكتملة وناقصة وغير تامة.

2-بنتام جريمي:* يرى بنتام أن السعادة هي اللذة، حيث رأى بأن اللذات تتفاضل، ولقد وضع سبع قياسات أو أبعاد لقياس التفاضل بين اللذات، وهي الشدة، اليقين، القرب، الخصوبة، النقاء، الانتشار المدة، فهناك لذات تفضل عن لذات أخرى إما لشدتها أو قوتها أو لمدتها، أو ليقينه حدوثها وقربها الزماني

[1] كيريل ينشيف وفولتشنكو: اخلاقيات السعادة،مرجع سابق، ص 18.

[2] عزيز لزرق ومحمد الهلالي:السعادة،مرجع سابق ،ص 97.

* بنتام جريمي: (1832/1748) منظر أخلاقي وفيلسوف انجليزي، من ممثلي مذهب المنفعة في علم الأخلاق، انتقد نظريات الحس الأخلاقي والحق الطبيعي، ومن أهم مؤلفاته مقدمة إلى مبادئ الأخلاق والتشريع، أنظر الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، ص 364.

فكلما كانت كذلك كلما فضلها صاحبها على اللذة التي هي أقل قوة وشدة وغير يقينية الحدوث وتأتي بغيرها من اللذات (الانتشار) أفضل عنده من اللذة التي لا تأتي بغيرها، وهاته هي المؤشرات السبع على حد تعبير بنتام.[1]

كما أن بنتام هو الآخر قد ربط مفهوم السعادة بمفاهيم أخرى عدا اللذة، كالسياسة والقانون فهو يرى بأن القانون والتشريع السياسي يقوم على أساس المنفعة فتعتبر مبدأ المنفعة العامة معيار، لنقد القوانين وإصلاحها وإنشائها ويعني بذلك أن تبرر القوانين والتشريعات بالنتائج التي تترتب على تطبيقها فإذا كانت تؤدي إلى سعادة المجتمع وتخدم مصلحة فهي مقبولة، وإذا لم تكن تخدم سعادة المجتمع فهي مرفوضة، وهذا ما جاء به المذهب الذي ينتمي إليه بنتام (مذهب المنفعة).[2]

كما أن بنتام يرى بأنه لا يمكن الحديث عن الخير أو الواجب أو السعادة إلا في مكان يوجد فيه تصورات عن الفائدة، وفي معنى كلام بنتام، يفهم من مبدأ الفائدة، ذلك المبدأ الذي يصادق أو لا يصادق على ذلك الفعل المنفذ، انطلاقا من الدالة التالية "هل تمكنت... المساعي من زيادة السعادة، وإنقاصها أو إذا تكلما بكلمات أخرى، هل ساعدت أو أعاقت هذا السعادة"[3]، ومعنى هذا أن بنتام يرى أن المنفعة هي أساس السعادة، وأن الفائدة هي تلك الخاصية التي يسعى الإنسان إليها والتي تحمل له مكسبا أو خيرا أو لذة أو سعادة، حيث يعرف بنتام المنفعة بأنها "خاصية الشيء التي جعله ينتج فائدة أو لذة، أو خيرا، أو سعادة (وكلها ها هنا بمعنى واحد)، أو-والمعنى واحد- خاصية الشيء التي تجعله يحمي السعادة من الشقاء أو الألم أو الشر أو البؤس بالنسبة إلى الشخص الذي تتعلق به المنفعة" (مقدمة إلى مبادئ الأخلاق والتشريع).

كما يرى بنتام أن على الإنسان أن يسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من اللذات وانطوى مبدأ المنفعة عنده على مصادرتين:

[1] كيريل نيشيف وفولتشنكو: أخلاقيات السعادة،مرجع سابق، ص 104.

[2] نفسه، ص104

[3] نفسه، ص105

- أولها: القائلة بالفردية ومقصدها أن كل فرد هو الحاكم الوحيد على لذاته، وبالتالي على سعادته.

ثانيها: القائل بالموضوعية ومقصدها أن تحقق السعادة الأكبر عدد من الناس، فما يهم بنتام هو الجماعة الإنسانية وسعادتها. [1]

3-أميل شارتي "آلان":* السعادة عند آلان ليست شيئا نجري وراءه إنما هي شيء نمتلكه، وخارج هذا الامتلاك تكون السعادة مجرد كلمة[2] بمعنى أن السعادة لا تكتمل إذا لم يكن الإنسان هو الذي يصنعها بنفسه، وقد وضع آلان مثال أو صاحب السلطة الذي يمل من المنصب إذ لم يحصل عليه دون بذل مجهود، فالإنسان يسعد بما يكد وتعب في الحصول عليه بينما ما يأتي إليه دون عناء فسرعان ما يمله ويبتعد عنه.

فالسعادة عند آلان إذا هي الشيء الحقيقي، والإرادة هي التي تمنحنا أفراحنا وتحصل سعادتنا، وليست إرادة أفراحنا هي التي تمنحنا إياها، فيجب أن تكون هناك إرادة متواصلة وممارسة محنكة يستخلص منها الفرد سعادته فلا يمكن القول بأن لا شيء في العالم يمكن أن يروقنا من تلقاء ذاته بل يجب أن نكابد الكثير من المعاناة لكي يروقنا الشيء الذي نريده، فالإصرار وبذل الجهد يحصل الفرد سعادته.

والسعادة عند آلان هي رهينة العقل والإرادة والجهد[3]، بمعنى أن الإنسان السعيد في نظره ليس التي تأتي عنده كل أنواع السعادات تباعا بل على العكس من ذلك، فالإنسان السعيد هو الذي يتخلى بالفعل والإصرار على تحقيق السعادة من خلال التخلي بقوة فاعلة، وبهذا يتحرر الإنسان من حيوانيته

---

[1] عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة،مرجع سابق،ص 365.

* أميل أوقيست شاريتي المعروف "آلان" (3 مارس 12/1868 يونيو 1951) مفكر فرنسي وكاتب ممتاز الأسلوب، يتميز بالجملة القصيرة والمعاني الدقيقة، من أهم مؤلفاته Œuvres complètes، أنظر الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، ص 216.

[2] عزيز لزرق ومحمد الهلالي: السعادة، مرجع سابق، ص 27.

[3] نفسه، ص 56.

ومن عبوديته ومن سلبيته، وبالتالي فالسعادة عند آلان تقتضي أولا الوعي وهو ما يجعلها إنسانية بامتياز، ومن جهة أخرى تقتضي معرفة عقلية تحرر الإنسان من كل جوانب جهله بذاته وبالطبيعة.

كما أنه جعل من مفهوم السعادة مساير لبعض المفاهيم، ومنها الواجب فهو يرى أن الواجب ليس نقيضا للسعادة، وإنما هو أساس ومبدأ لها.

كما أنه يذهب إلى أبعد من ذلك فأكد على أن السعادة نفسها واجب بحيث يقول "آلان" "من الواجب علينا أن نعلم الأطفال فن الحياة السعيدة"[1] ومعنى هذا أن من واجب كل إنسان أن يربي ويعلم الأطفال واجب أن يعيشوا بسعادة وأن يكتسبوا فن الحياة التي يحصلون معها سعادته، كما أنه أراد من الأطفال أن يربوا على أن لا يتكلموا عن تعاستهم للآخرين بتاتا، لأن ذلك سيكون سببا في نفورهم منا فضلا عن جعلهم يحسون هم بدورهم بنوع من الألم والحزن والتعاسة، ومعنى هذا أن حديث الفرد على تعاسته لا يجني السعادة لا إليه ولا للذين يتحدث إليهم، ويقول "آلان" "سوف يكون المجتمع رائعا لو أن كل واحد من الناس انشغل بوضع الحطب في الناس، بدل البكاء على الرماد"[2] ومعنى هذا أن السعادة وإن كانت مطلب فردي فلا يمكنها أن تتحقق إلا من خلال الحياة الاجتماعية التي يحس فيها الفرد بأنه محبوب ومرغوب فيه، وهذا ما لا يمكنه أن يتسنى له إلا إذا كان ملتزما بواجب أخلاقي، يقرر ويحتم عليه لتحصيل سعادته وسعادة غيره، فالسعادة عنده إذا واجب اتجاه الذات أولا واتجاه الغير ثانيا، فالسعادة لا يمكن تحصيلها إلا من خلال تحصيل سعادة الذات والغير معا.

فعلى كل فرد أن يقوم بأعماله المطلوبة منه ليحصل سعادة الجميع، ومعنى هذا أن السعادة مطلب عام مرغوب فيه من جميع الناس، فكل إنسان بدوره يسعى إلى بلوغ وتحقيق السعادة، وهذا دليل صادق على أن السعادة لا يمكن تحصيلها إلا من خلال حياة اجتماعية.

كما أكد "آلان" على أنه يجب على الإنسان أن يبذل مجهودا من أجل الحصول على السعادة فالسعادة في وجهة نظره تصنع ولا تمنح أي أن الفرد هو الذي يصنعها عند ما يريدها ولا تمنح وتعطى له، فهو يصنعها بإرادته الحرة وفي هذا يقول "آلان" "إننا لا نحب السعادة التي تسقط علينا من السماء

[1] عزيز لزرق ومحمد الهلالي: السعادة، مرجع سابق، ص56.

[2] نفسه، ص56.

بل نردي أن نصنعها"[1] بمعنى أن السعادة التي يحصلها الفرد دون جهد وعناء هي حتما سعادة تحصل فيما بعد الملل والسام، بينما السعادة التي تحصل عن طريق بذل الجهود والتي يصنعها الإنسان بنفسه تكون أكثر دوما واستمرارا.

كما أن السعادة هي واجب نحو الذات هي واجب نحو الغير، وعلى حد تعبير "ألان" أن أجمل هدية يمكن أن نقدمها إلى الآخرين هي أن نعمل على إسعاد أنفسنا، فلا يمكن أن تمنح السعادة للآخرين وأنت تفتقدها أصلا بمعنى أن إسعاد الآخرين قد يكون ميلا طبيعيا نابعا بشكل تلقائي من الذات أو قد يكون نابع من الواجب أي أن سعادة المرء هي واجب تجاه الغير وسعادة الغير هو واجب تجاه الفرد.

[1] عزيز لزرق و محمد الهلالي: السعادة، مرجع سابق، ص 78.

الفصل الثانى

الفلسفةُ الأُخلاقيةُ

والتربويةُ عند برتراند

راسل

تمهيد:

لقد كان لمشكلة الأخلاق في تاريخ الفكر الفلسفي العديد من الآراء والتفسيرات.

بتعدد الفلاسفة والمفكرين فيها وتباين موقفهم منها، وقد اتخذ مسار الدراسة في هذا الموضوع شكلان واتجاهان: اتجاه أكد على أن غاية الإنسان القصوى هي تحقيق وتحصيل سعادته، وهذا ما مثله المذهب الابيقوري والمذهب المنفعي كما سبق الذكر في الفصل الأول، أما الاتجاه الثاني فأكد على غاية الإنسان النهائية هي تحقيق الفضيلة والقيام بالواجب الأخلاقي، وقد تبنى هذا الموقف "برتراند راسل" و"ايمانويل كانط" في الفلسفة الحديثة بشكل واضح، وبالرغم ن الاختلاف الواضح بين الفيلسوفين في الغاية والوسيلة، إلا أن الهدف يبقى واحد، وهو تحقيق الفضيلة وإرساء الخلق الصحيح لبناء مجتمع أخلاقي، "فكانط" يرى أن الفعل الوحيد الذي يمكن عده أخلاقيا هو ذلك الذي نعبر عنه عن مبدأ عقلاني نابع من إرادة الشخص وما يمليه عليه الواجب الأخلاق، بينما "راسل يرى أن الغرض هو الوصول إلى إرسال المنفعة العامة وتحصيل سعادة الغير وسعادة الفرد انطلاقا من الصوت الداخلي الذي يمليه عليه ضميره وهذا بإتباع الخلق الصحيح، فعلم الأخلاق أصبح يمثل نظرية تتناول الواقع وتهتم بالعلاقات بين الأفراد، وتكون نابعة من إرادة الشخص في حد ذاته.

المبحث الأول: فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل.

المطلب الأول: سمات عامة حول الفلسفة الأخلاقية عن راسل.

يقول "راسل": "إن رغبتي هي تحقيق الخير العام أكثر من أي شيء آخر، وفي هذه الحالة يتطابق "خيري" مع "الخير العام"...."[1] وهذا يعني أن الغاية من إرساء القواعد الأخلاقية هو تحقيق خير ومصلحة الجميع، وقد استهل "برتراند راسل" دراسته للموضوع الأخلاقي بمناقشة الفلسفات الأخلاقية التي تبناها الاتجاهان الرئيسيان في الفلسفة، (الاتجاه المثالي والاتجاه الواقعي) كما اتجه إلى محاولة التمييز في مجال الأخلاق بين المبادئ النظرية والقواعد السلوكية مشيرا في نفس الوقت إلى الاختلاف بين ما هو نظري وما هو تطبيقي، مؤكدا على أن هناك اختلاف بائن بين ما هو نظري وما هو تطبيقي باعتبار

[1] برتراند راسل: المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، عبد الكريم احمد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت، ص 72.

أن ما هو نظري يمتاز بالموضوعية والثبات والشمولية، بينما التطبيقي يمتاز بالتغير والنسبية، وفي هذا جمع برتراند راسل ما بين الموقفين.

يقول "برتراند راسل": "إن علم الأخلاق يتكون من مبادئ عامة تساعد على تحديد قواعد السلوك، أي أنه ليس من واجب الأخلاق أن تحدد ما الذي يجب على الفرد أن يفعله أو لا يفعله في كل موقف يتعرض له، ... إذ الأخلاق لا تهتم بالإرشاد العملي بل يقتصر عملها على رسم القواعد الخلفية وبيان أصولها التي تفرعت عنها، ولهذا فإن المبادئ ثابتة والقواعد متغيرة، تختلف باختلاف الزمان والمكان والجنس والعقيدة"[1]، وهذا تأكيد من "راسل" على أن المبادئ الأخلاقية أكثر شمولية وعمومية وثبات من القواعد الأخلاقية، ويضرب مثلا برجل الدين الذي يكذب عندما يكتم سر جاء في الاعتراف أو الطبيب الذي يكذب على مرضاه لكي يطمئنهم أو أثناء الحروب، فكل هاته الظروف تقتضي الكذب "أليس الكذب مقبولا في فن الحروب، ألا يكذب القساوسة حين يكتمون سر من اعتراف لهم بسره ألا ينبغي أن يكذب الأطباء ليطمئنوا مرضاهم؟ كل هذه الظروف تقتضي الكذب".[2]

وينتهي "برتراند راسل" في تحليله للمذاهب الفلسفية السابقة وهو يؤكد بأن غاية الأخلاق هي تحقيق الخير الأمس الحقيقي الذي يكمن في إحداث توازن مختلف الرغبات المتضاربة سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة.

و"برتراند راسل" في قوله هذا تميز بين الثابت والمتغير في الأخلاق فهو يرى أن المبادئ الأخلاقية ثابتة وشاملة بينما المتغير هو القواعد الخلقية وهذا راجع إلى التغير والاختلاف في الزمان والمكان والجنس وتغير الديانات، وتباين الوجهات والظروف المحيطة، ويقول "برتراند راسل" لقد أصبحت الآن أعتقد أن الخير والشر متفرعان عن الرغبة، ولست أعني بذلك أن الخير هو ما نرغب فيه لأنني أعلم أن رغبات الناس متضاربة، على حين أن الخير في رأيي، هو في أساسه فكرة اجتماعية غايتها أن تقضي على ما بين الناس من تضارب، وهذا التضارب لا يكون بين مختلف الأفراد فحسب، بل حتى بين رغبات

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عن راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003، ص 60.

[2] نفسه، ص 60.

الشخص الواحد، في أوقات مختلفة بل في الوقت الواحد وإن يكن في حياته وحيدا"[1] ومن خلال هذا القول يتبين أن المفهوم الذي وضعه "راسل" للخير يأخذ بعدين بعد ذاتي يبدأ من داخل الشخص ويتعلق بما في داخله أي يرتبط بمسألة التوازن الداخلي المتعلق به في حد ذاته، وفي نفس الوقت بعد خارجي ينطلق من التوازن الخارجي المتعلق بالحياة الاجتماعية، وبالتالي فالخير هو خير الفرد وخير المجتمع في الآن ذاته ويقول "راسل": "إن رغبتي هي تحقيق الخير العام أكثر من أي شيء آخر، وفي هذه الحالة يتطابق "خيري" مع "الخير العام"... أو قد تكون أشد رغباتي، وإن كانت متصلة بشخصي إلا أنها من النوع الذي يدفع إلى تصرفات تؤدي فقط إلى تحقيق الخير العام".[2]

فقد أراد "راسل" من إرسال القواعد الأخلاقية تحقيق المصلحة العامة، وتأسيس القيم على مبدأ المشاركة وتبادل المنفعة والعمل على تحصيل السعادة لجميع الأفراد دون إقصاء أي طرف، وهنا تتشابه الرغبات الشخصية مع الرغبات العامة من أجل بلوغ الخير العام.

المطلب الثاني: القيم الخلقية وخصائصها

1-القيم الخلقية عن راسل: القيم الخلقية عند "راسل" هي مجموع صفات قد تحضر وقد تغيب في السلوك، وقد تكون حسنة، كما قد تكون سيئة وهي مشتركة وعامة بين جميع الناس، ويقول "برتراند راسل" في كل مجتمع حتى بين بحارة قرصان توجد تصرفات يسمح بها، وتصرفات ممنوعة وعندما ينتمي الإنسان إلى المجتمع أكبر يتسع نطاق واجباته وأخطائه المحتملة.... لكن تظل هناك مجموعة من القواعد يجب عليه طاعتها"[3] ويعني بهذا "راسل" أن القيمة الخلقية تتحدد بحدود المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فمعه تتحدد جملة التصرفات الصحيحة التي يجب أن يلتزم بها وفي الوقت نفسه تتحدد جملة التصرفات والأخلاقيات التي يجب أن يبتعد عنها.

وموضوع القيم الخلقية عند "راسل" ما هو إلا تعبير عن حالة شعورية أو وجدانية، فإذا ما وصفنا فعلا ما بأنه خير فلن تكون تلك القيم إلا تعبيرا عن رغبة ذاتية لهذا العمل أو ذاك وليست صفة موضوعية

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عن راسل، مرجع سابق، ص 64.

[2] نفسه، ص 64.

[3] برتراند راسل: الدين والعلم، رمسيس عوض، دار الهلال، مصر، 1997، ص 230.

له، فكل حديث عن القيم الخلقية لا يمكن أن يكون حديثا عن واقعية، فحين نقول مثلا الكراهية شر والحب خير، فليس هناك أساس موضوعي نقيس به هذين الرأيين بحيث نقبل أحدهما ونرفض الآخر فلا يوجد فعل خير في ذاته وفعل شر في ذاته، بل أن كل خير وكل شر مرتبط بالنتائج المترتبة عنه وفي هذا يقول "راسل" :"إن المسائل المرتبطة بالقيم-أي المرتبطة بما هو خير أو شر في حد ذاته بغض النظر عن نتائجه-تقع خارج نطاق العلم، بل عند ما نقرر أن هذا أو ذلك له قيمة في ذاته فإن ذلك ما هو إلا انفعال يعبر عن حالة نفسية معينة ولا يعبر عن حقيقة موضوعية يمكن اعتبارها صادقة بذاتها".[1]

2-خصائص القيم الخلقية عن راسل: تتميز القيم الخلقية بمجموعة من الصفات يمكن إجمالها فيما يلي:

2-1-النسبية: تتميز القيم الخلقية بأن أحكامها نسبية، تختلف من إنسان إلى آخر طبقا للرغبات والميولات والمتطلبات، وهي تختلف أيضا باختلاف المكان وباختلاف الزمان، و"برتراند راسل" يرى أن القيم الخلقية تصدر عن مشاعرنا ورغباتنا وبالتالي فهي مرتبطة بلذاتنا ألامنا فالقيم حسبه تعد تعبيرا عن حالة شعورية ووجدانية حيث يقول "راسل" :"إنه إذا حكم الإنسان على فعل ما بأنه خير فإن صفة الخيرية هذه معبرة عن رغبة ذاتية في الفعل وليست صفة موضوعية قائمة في الفعل ذاته، لذلك فإن الحديث عن القيم يختلف عن الحديث عن شيء موجود في عالم الواقع، فحين يقول قائل مثلا أن الكراهية شر والحب ضر فيس هناك معيار ثابت يرجع إليه في قبول أحد الرأيين ورفض الآخر"[2] إذا فالقواعد الأخلاقية الموجودة داخل المجتمع تعد صحيحة والقواعد الأخلاقية في مجتمع آخر تعد خاطئة بالنسبة للمجتمع، وعلى هذا فعلى الفرد أن يتبع القواعد الأخلاقية السائدة داخل مجتمعه، إلا أن الالتزام بها في كل الأوقات غير وارد فقد يتغير هذا بتغير الزمان والمكان وهذا ما جاء مثلا في قضية أكل لحوم البشر فقد حرم في كل الحضارات خاصة عندما يتعلق الأمر بالدين إلا أن هذا قد تغير، ولم يحصل هذا بمحض الصدفة، بل بواسطة رواد أخلاقيين، ومن هنا يصبح من الصعب والمستحيل أن نبرهن على شيء ما بأن له قيمة –جوهرية-في ذاته وأنه ثابت لا يتغير، ولكي نحسم في موقف ما فلابد أن يتفق الجميع حول مبادئ عامة ومعينة توضع كأساس نميز به الأفعال.

[1] برتراند راسل: الدين والعلم، مصدر سابق، ص 213.

[2] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عن راسل، مرجع سابق، ص 74.

2-2-الطابع الالزامي: يشير "برتراند راسل" من ناحية أخرى إلى أن ربط القيم الأخلاقية برغبات الناس وأهوائهم سوف لن يجرد الأخلاق من طابعها الإلزامي أو قد يؤدي كما يعتقد البعض إلى أي شكل من أشكال الفوضى الأخلاقية أو ما يفترض تسميته بفوضى القيم، ويقول "راسل" :"إن القول بذاتية القيم قد يكون من نتائجه تحلل مفهومي الرذيلة والعقاب الإلهي، أما الاستنتاج بأن القول بذاتية القيم سيؤدي إلى تحلل الإلزام يعد استثناءا خاطئا لأنه إذا كان للإلزام الخلقي أن يؤثر على السلوك لابد من أن يكون نابعا من رغبة ما وليس قائما على مجرد اعتقاد ما"[1] وهذا يبين "برتراند راسل" أنه إذا إنسان ما مع إنسان آخر حول قيمة من القيم الأخلاقية سواء كانت ذات أساس ذاتي أو موضوعي، فلا يمكن لهما أن يتفقا غلا في حالة ما إذا غير أحدهما من رغبته إزاء ذلك الأمر، فحتى الرغبة من جهة ثانية ليست كلها ذات طابع شخصي.

2-3-الموضوعية: ويقصد بها "برتراند راسل" بالموضوعية ذلك الطابع الشمولي الذي تتميز به القيم الأخلاقية وتصبح بعد ذلك عامة بين الناس، فرغم وجود رغبات خاصة لكل فرد كما أشرنا إلى ذلك سابقا فإن هناك جانبا من هذه الرغبات يدخل في إطار الرغبات العامة التي يمتاز بها جميع الناس وفي هذا يقول "راسل" :" وقد تكون أشد رغبات وإن كانت متصلة بشخصي إلا أنها من النوع الذي يدفع غلى تصرفات تؤدي إلى تحقيق الخير العام، وقد يحدث ذلك مثلا، إذا كانت أشد رغباتي أن أكون أريحيا أو أن أترك بين الناس ذكرى حسنة لا تموت"[2] كما أن "راسل" يقول:" إن رغباتنا ليس كلها ذات طابع شخصي، بل أن هناك الكثير منها التي لها طابعها غير الشخصي أو التي يمكن وصفها بأنها رغبات عامة تخص النوع الإنساني كله"[3] وما يتبين من موقف "راسل" هنا هو أن الفردية المتطرفة في مجال القيم الخلقية لا تبني المجتمع، ولا تحقق الانسجام، وبالتالي تحول دون تحقيق السعادة العامة للبشرية وهنا يمكن الإشارة إلى دور التربية والمعرفة في ذلك، فرغم إيمان "راسل" بذاتية الأحكام الأخلاقية إلا أن إيمانه الشديد بقيمة العلم أدى به إلى العدول عن موقفه المشدد بخصوص القيم عندما اعتبرها غير قابلة للرؤية العلمية، فبعد عام 1930 أصبح "برتراند راسل" يرى بأن قضايا الأخلاق قابلة للوصف أي قابلة

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عن راسل، مرجع سابق، ص 78.

[2] برتراند راسل: المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، مصدر سابق، ص 72.

[3] نفسه، ص 75.

لأن يحكم عليها بالصدق أو الكذب، وهذه بدورها نظرة تدرج في إطار المعرفة العلمية، بما تحمله الكلمة من بعد يكاد يكون موضوعي، وفي هذا يقول "راسل" :"إنه على الرغم من صدق الزعم القائل بأن العلم لا يستطيع أن يفصل في مسائل القيم، وأنه لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب إلا إذا كانت هناك معرفة يمكن اكتسابها فلن يتم ذلك إلا بالوسائل العلمية، وملا يستطيع العلم اكتشافه لن يستطيع الإنسان معرفته"[1] وهذا تأكيد منه على أنه يمكن تطبيق الرؤية العلمية على القضايا الأخلاقي، ومن خلال ذلك يمكن وصفها بالصدق أو الكذب.

3-أشكال القيم الخلقية: إن أهم شكل يمكن أن ترسخه القيم الأخلاقية للفرد هي تحصي سعادته فالسعادة جزء لا يتجزأ من فلسفة الأخلاق، خاصة في مراحلها اليونانية القديمة لأن مسألة القيم الأخلاقية ذاته إنما هي محاولة لتحقيق الكمال الإنساني وهكذا كانت الأخلاق والسعادة حقيقتان مترادفتان، تقول الأخلاق اليونانية "حينما بحث سقراط في الخير قال عن الخير أنه السعادة، لأن الخير هو ما يحقق النفع للإنسان، والغاية من عمل أخلاقي تحقيق السعادة"[2]، وهذا يعني أن السعادة والخير والمنفعة والنجاح كلها كلمات مترادفة تدل على معنى واحد، لكن التفرقة بين الخير والسعادة قد بدأت مع بداية العصور الحديثة، خاصة مع الفيلسوف "ايمانويل كانط" "لقد جعل كانط السعادة منفصلة تمام الانفصال عن الدافع الأخلاقي الذي يمثل الواجب، وهذا الواجب لا علاقة له بالسعادة بحيث أن فعلا ما لا ينتظر منه تحقيق مصلحة، فمهما كانت نتائجه سلبية أم ايجابية فإنه يعد عملا أخلاقيا، في حين أن السعادة ليست كذلك"[3] وهنا يكمن الفرق بين "راسل" و"كانط" فراسل قد فصل بين السعادة والواجب الأخلاقي، فالواجب الذي أراده "كانط" لا علاقة له بالسعادة فهو لا يريد منه تحقيق مصلحة، فما يراد منه هو العمل الأخلاقي لا غير، بينما راسل يريد تحقيق سعادة الشخص وسعادة الغير، دون الارتباط بالواجب، بل هو الإصغاء إلى ذلك النداء الداخلي، الذي يراد منه تحقيق السعادة العامة.

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 76.

[2] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص 180.

[3] نفسه، ص 180.

المطلب الثالث: أخلاقيات الاجتماع عند راسل

يمكن إجماع أخلاقيات الاجتماع فيما يلي:

1-التعاون: يعتبر التعاون من أهم الأخلاقيات الاجتماعية التي تأسس لبناء اجتماعي سليم، "فبرتراند راسل" يرى أن الأخلاق تعمل على ترسيخ التعاون ما بين الجماعة الواحدة، كما أن الأخلاق تعمل على القضاء على كل ما يعيق تحقيق ذلك، كالأنانية وحب التملك، فعلى الأخلاق في نظر "برتراند راسل" أن نوجه الفرد لتحقيق سعادته وتحقيق سعادة الآخرين، ويرى "راسل" أن التعاون هو أساس هاته العلاقة المتبادلة بين الأفراد، والسعادة لا يمكن أن يحققها الفرد ويحصلها دون سعادة الغير، وأن الرغبة في السعادة لا تكون إلا مع الجماعة التي نتعاون معها، والتعاون الذي يريده "برتراند راسل" يكون وسيلة يتحقق من ورائها مصلحة المجتمع وسعادة الفرد، ولا ينمو التعاون في ظل مجتمع ديمقراطي، تحترم فيه الآراء الشخصية المعبرة عن الحرية الفردية وفي هذا يقول "راسل" :"يجب أن يتعاون الفرد مع المجتمع على أن يتقبل في الحكم على أموره الخاصة والتي يعلم تفاصيلها جيدا، ويجب أن يمتلك شجاعة في مواجهة المجتمع، عندما يتعارض رأيه معه، خاصة عندما يكون هذا الرأس مهما"[1] وفي هذا القول تأكيد من "راسل" على أن الحياة داخل المجتمع تقتضي من الفرد التعايش مع أفراد مجتمعه والتعاون معهم إلا أن له الحرية في إبداء رأيه إن تعارض مع الجماعة إلا أن الغاية تبقى واحدة وهي تحصيل السعادة للجميع الأفراد المكونين للمجتمع.

العلم: من بين أخلاقيات الاجتماع التي اصطلح عليها برتراند راسل العلم فهو يرى بأنه أساس تطور المجتمعات واستمرارها وهو البنية الرئيسية والمحرك الأول في بناء أي حضارة ما، كما أنه يؤكد على أن سعادة الإنسان تكون كبيرة كلما أحصى أكبر قدر ممكن من المعرفة وهو يقول "إن أسعد الناس بين المثقفين في مجتمعنا، هم رجال العلم..... فالفنانون والأدباء يعتبرون أنه لا بد من أن يكون الواحد منهم تعسا في الزواج، ولكن العلماء يظلون غالبا جدا قادرين على الإحساس ببهجة عائلية..... والسبب في ذلك الأجزاء العليا من ذكائهم مشغولة كليا بعملهم، ولا يسعها التسلل إلى المناطق التي ليس لها أي عمل

[1] الأحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 172.

فيها، إنه سعداء في عملهم...." [1] فرجل العلم يجد رجائه في تصفحه للمعارف المختلفة، وبهذا لا تجد التعاسة إلى قلبه ملجأ، فيكون باله كله مشغول بعمله وتكون سعادته فيما ينجزه من أعمال تعود عليه بالنفع وعلى غيره، بينما غيره من الناس قد بتسلل إلى قلوبهم الهموم لأن السعادة عندهم قابلة للزوال في عيون العلماء إلا أن ما يبقى ويضمن سعادتهم هو العلم والظفر به.

وقد أكد "برتراند راسل" في العديد من المواقف عن أهمية العالم وغاياته وأنه أساس التطور والنمو وأساس بناء المجتمعات والحضارات وأنه منبع النجاحات التي حصدها البشر طيلة حياتهم، فالإنسان الجاهل لا يستطيع أن يبني نفسه حتى يبني حضارة ولا يستطيع أن يضمن سعادته حتى يضمن سعادة غيره، فالعلم هو مركز الحياة اليوم وهو أساس الإبداعات وهو القوة المحصلة للأمان والسعادة واستقرار المجتمعات البشرية وفي هذا يقول "برتراند راسل": "لأن العلم في العالم الحديث، تقدمي، وقوي، ولأن أهميته لا توضع موضع الشك لا من جانبهم، ولا من جانب الجاهلين بأصول العلم....". [2]

و"برتراند راسل" يرى أن الحياة السعيدة تكون محققة في حياة العلم، فهو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يحصل سعادته الكاملة ويضمن هنائه بانغماسه في الكتب وانتهاله لمختلف المعارف، يجعله يحصن نفسه ويحمل أسباب سعادته ويدفع عنه التعاسة والشقاء وفي هذا يقول "برتراند راسل": "إن كل شروط السعادة محققة في حياة العالم، إنه ذو نشاط يتيح له أن يستخدم كليا كل طاقاته، فيبلغ نتائج تبدو مهمة، ليس بالنسبة إليه شخصيا ولكن بالنسبة إلى الجمهور العريض أيضا"[3] ومعنى هذا أن النشاط العقلي الذي يقوم به العالم يجعله يبلغ نتائج مهمة، قد لا تكون سبب في سعادته وحده بل قد تكون سببا في سعادة الجميع، فالعالم هو الإنسان الذي يبحث في علمه عن سعادة غيره وتكون سعادته محققة في حياته العلمية، فبين كتبه وانتهاله للمعارف سعادته وهنائه وخلاصه من كل الشرور ومن سقوطه في دائرة التعاسة والشقاء.

[1] برتراند راسل: غزو السعادة، سمير شيخا ني، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ص 113.

[2] نفسه، ص ص 113-114.

[3] نفسه، ص 114.

فدرجة العلم في المجتمع هي التي تحركه إلى الأمام وهي التي ترسم معالم الحضارة وتقف به في مصاف الدول الأولى ويقول "راسل": "فالعلم في مراحله الأولى مثلا كانت له تأثيرات اجتماعية قليلة، باستثناء تأثيراته على العدد القليل من الناس الذي أبدوا رغبة كبيرة فيه، لكن العلم في السنين الأخيرة بدأ بتغيير الحياة الاعتيادية بسرعة تتزايد باستمرار"[1] فالعلم في الأول كان مستهدفا من طرف الفئة المثقفة أو العلماء، مما وجدوا راحتهم فيه، وسعادتهم في اكتسابه وبهذا لم تكن له تأثيرات كبيرة على التركيبة المجتمعية بينما في السنين الأخيرة فيرى "راسل" أن العلم قد أخذ مكانه وأصبح أكثر تأثيرا في الحياة المجتمعية ككل حيث بدأ بإصلاحها وتغييرها.

المطلب الرابع: أخلاقيات السياسة عن راسل.

من بين الأخلاقيات السياسية التي تبناها "راسل" حبه للسلام ومناداته به ونبذه للحروب.

1-**السلام ونقد الحروب:** أكد "برتراند راسل" في العديد من المواقف على السلام ونبذ الحروب وقد رأى الأخذ بالأخلاقيات والقيم الخاطئة سيؤدي حتما إلى تعاسة الفرد بالدرجة الأولى ومن ثم فساد النظام الاجتماعي ككل، وفي هذا يقول برتراند راسل": "إن بعض أسباب هذه الضروب المتباينة من التعاسة سترجع إلى النظام الاجتماعي، إذ من الضروري إدخال تغيرات على ذلك النظام في سبيل تعزيز السعادة، مثل تحريم الحرب والقضاء على الاستغلال الاقتصادي"[2] ومعنى هذا أن عدم استقرار النظام واختلاله وتباينه وطغيان الحروب سيكون سبب في تعاسة الأفراد واستقراره سيعزز سعادتهم ويضمن حياتهم.

كما أن "راسل" قد أكد على اجتناب الحروب وكل أشكال الاستغلال، فقد اعتبر أن الحروب تتسبب في تعاسة الأفراد، وقد رأى أنه يمكن إيقاف الحروب وخاصة نوع ما من السلام، وهذا عن طريق إنشاء حكومة عالمية[3] وبفضلها يتم الحصول على السلام العالمي، ويرى "راسل" أن هذا يتم عن طريق الاتفاق بين الدول طوعية واختيارا لكي تجمع ما لديها من قوات مسلحة وتخضع لهيمنة سلطة دولية متفق

[1] برتراند راسل: أثر العلم في المجتمع، صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 135.

[2] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 14.

[3] رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، محمد عطاء، الدار القومية للطباعة والنشر، العدد16، ص 51.

عليها، إما لقوتها العسكرية أو لانتصارها وبذلك تنشأ القوة الراجحة وتمثل سلطة واحدة على جميع أرجاء العالم، وبهذا تكون الحرب غير ممكنة في المستقبل.

وفي العديد من المحطات نادي "برتراند راسل" باسم السلام من خلال جملة الخطابات[1] التي كان يلقيها والمراسيم التي كان يخطها لأنه أكد لاحقا أن الحروب لا تأتي إلا بالتعاسة للفرد وللجماعة التي يعيش وسطها، ولا يمكن أن تضمن سعادتي وحريتي، وفي سنة 1902 لاحظ "برتراند راسل" أن سحب الحروب قد بدأت تتجمع وكان هذا يؤلمه كثيرا، لأنه يدرك كل الإدراك ما تجر إليه كثرة الحروب وقد وقف "برتراند راسل" موقفه مضادا للحرب ومؤيدا للسلام، لأنه يرى بأن الحرب لا محال ستؤدي حتما إلى فناء العنصر البشري، أو على الأقل تزول معها معالم الحضارة الإنسانية، التي طالما سعى لبنائها بني البشر، ويقول "برتراند راسل": "يواجه الإنسانية خطر لم يسبق أن واجهته على مدى التاريخ الإنساني، فإما أن ننبذ الحرب، أو يجب علينا أن نتوقع الفناء للجنس البشري، وقد تعالت صيحات كثيرة من رجال العلم البارزين والسلطات العلمية بالإستراتيجية العسكرية منذرة بالخطر الداهم، لم يستطيع أحد منهم أن يحدد أسوأ النتائج على وجه التأكيد، والذي أظن أنه أمر أكيد هو إلتغاء إمكانية النصر لأي من الجانبين".[2]

وهنا يوجه "راسل" أسئلة صريحة إلى العالم ككل لينبأ بخطر يستهدف الإنسان بالدرجة الأولى ويحوي في طياته اندثار وفناء للجنس البشري، "فراسل" يرى من خلال هذا القول الصريح أنه لا يمكن توقع نتائج هاته الحروب السلبية وتحديد أغراضها إذ أن ما يمكن التأكيد عليه فقط هو أن تلك النتائج ستكون وخيمة ولا يمكن لأحد أن يفلت منها، فيه شيء حتمي الوقوع، ويضيف "برتراند راسل" قائلا " إن مصير الإنسانية معلق في الميزان من جراء الخطر النووي الداهم، وأنه من الضروري إيجاد حل يضمن للبشرية بقاءها ويقيها من الفناء"[3] وهذه إشارة أخرى من "برتراند راسل" لخطر آخر يواجه البشرية وهو خطر السلاح النووي وما يترتب عن استخدامه من اللامعقول من أضرار تعود على الإنسان

[1] برتراند راسل: محاورات برتراند راسل، محمد بن عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961، ص 20.

[2] رمسيس عوض: برتراند راسل، مرجع سابق، ص 70.

[3] نفسه، ص 57.

وعلى بيئته وهذا ما يتسبب له بالتعاسة والشقاء وقد يهدد حياته بالدرجة الأولى، ويجعله دائم الهموم والسؤال عن مخرج يضمن له بقاءه ويقيه شر هاته الحروب.

وهنا يقول "برتراند راسل": "إن اكتشاف نظام يتيح تجنب الحرب ضرورة حيوية بالنسبة إلى حضارتنا"[1] فعلى كل إنسان واع أن يبحث عن طريق ويسلك سبيل السلام ويجتنب الحروب من أجل بناء حضارة صحيحة.

كما أن "برتراند راسل" أكد على أن الخروج من هذا المأزق يتطلب من البشرية ككل العودة إلى صوت العقل والإصغاء إلى ما يضمن لهم الحياة الهنيئة، وهذا باعتماد أسلوب التسامح، كما يشير وبدقة إلى ما حدث في القرن السابع عشر والثامن عشر من نزاعات دينية، حيث حدث تسامح في الأديان انعكست عنه حالة من الوئام والسلام والابتعاد عن الحروب ومخاطرها ويقول "برتراند راسل": "لقد تعلم المسيحيون والمسلمون أن يعيشوا جنبا إلى جنب، كما أدرك الكاثوليك والبروتستانت حماقة إراقة الدماء بسبب الخلاف العقائدي، لكننا لم ندرك حتى الآن أهمية العقل والتسامح في المجال السياسي"[2] وهذا القول الصريح "برتراند راسل" فيه تأكيد على موقفه المتسامح ونداءه صريح بسلام ونبذ الحروب فهو يرى في تعايش المسيح والمسلمين شيء من لغة السلام المستقبلي، واستعداد كل طرف لتفاهم وحقن الدماء وهو يطمح إلى أكثر من هذا السلام ما بين الأقوام بل يريد أن يتعدى هذا إلى لغة السلام السياسي، وأن يكون العقل هو الحاكم وأن تكون لغة التسامح هي اللغة المتبادلة بين المجتمعات ومن أجل إرسال كلمة السلام في العالم بعث "برتراند راسل" العديد من الرسائل غلى كبار قادة العالم يحثهم فيها ويدعوهم إلى نزع السلاح، وقد هاجم أمريكا لتورطها في حربي الفيتنام واستنكر للأفعال الشنيعة التي قاموا بها اتجاه الإنسانية، وفي سنة 1942 أنشأ محكمة سميت باسمه من أجل محاكمة مثيري الحرب "فراسل" يرى بأن مخلفات الحروب إما كانت مادية أو معنوية تتسبب وبشكل مباشر في تعاسة الأفراد وتضيق نطاق السعادة التي ينشدها المطلب الإنساني.

[1] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 15.

[2] رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، مرجع سابق، ص 60.

المبحث الثاني: فلسفة التربية عند برتراند راسل.

تمهيد: تعد فلسفة التربية من أهم الموضوعات الفلسفية لقربها من واقع الإنسان وحياته اليومي على وجه التحديد، فالتربية الصالحة تساهم في مجالات نمو الفرد ككل، فالتربية تساهم في نموه الجسماني ونموه العقلي والنفسي والنمو الروحي والخلقي وحتى في مجال النمو الاجتماعي، وبالتالي فتلك التربية تنعكس على المجتمع في مسؤولياته المتعددة، فالتربية تعد أداة لبلوغ السعادة الإنسانية باعتبار أن البحث عن السعادة خاصة ما هوية في الوجود الإنساني.

فالارتقاء إلى الكماليات الإنسانية لا يتسنى لأي فرد دون طريق التربية والتتويج بتاج الأخلاق، فالأخلاق هي الفضاء العام الذي يحتوي المبادئ الأولية للتربية وعلى مسارها يتخذ الفرد سلوكه في هاته الحياة ويتضح شكل تصرفه مع غيره ومعها يتحدد مصيره أي سعادته أو شقاءه، وقد عالج "برتراند راسل" هذا الموضوع باعتباره نموذج الفيلسوف المرتبط بهموم مجتمعه وعصره وأراد من خلال ذلك تجاوز الانتكاسة الأخلاقية التي عرفها الغرب آنذاك.

فما مدلول التربية عند "برتراند راسل" وما انعكاساتها على المجتمع؟

المطلب الأول: تعريف التربية عند راسل.

تبدأ فلسفة التربية عن "راسل" من منطلق توضيح المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في التربية مع تحديد المعنى تحديدا دقيقا وواضحا، من ثمة انتقل إلى التنظير لها مع تبريرها وتقديم الأدلة الصحيحة عندها، فراسل حاول من خلال فلسفته أن يحقق نمو متوازن في العملية التربوية بدأ من الأسباب وانتهاء بالنتائج[1] ومعنى هذا أن على الإنسان في العملية التربوية أن يبتدأ بمعرفة الصعوبات والأساليب والعوائق التي يتلقها الآباء في تربية أبنائهم لتوصلوا في نهاية الأمر إلى الوصول إلى النتائج، كما أن "راسل" قد ربط التربية بمفهوم الحرية من جانبيها الإيجابي والسلبي، فقدان الحرية قد يؤدي إلى تكوين نوع من الكراهية داخل شعور الفرد اتجاه الدولة، وهذا ينعكس على سلوكا ته في الكبر، كما أن ذلك يؤدي إلى قمع وكبت

[1] برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، ب ت، ص 11-12.

إمكانيات الفرد وقدراته، وفي الوقت ذاته يرى "راسل"[1] أن الحرية المفرطة قد تؤدي إلى اضطراب الفرد وعدم استخدامها الصحيح قد يترتب عليه العديد من المخاطر التي تعود على صحة الفرد وعلى ثقافته وسلوكاته واتجاهاته "إنه من الضروري عدم إطلاقه حرية الطفل في مجال التغذية والصحة والنظافة، بل يجب إلزام الطفل بها، كذلك لا بد من أن يلزم الطفل بتعلم الدقة في اللقاءات والالتزام بالمواعيد المحددة، كما يجب إجبار الطفل على تعلم احترام ملكية الآخرين، فإن الطفل بطبيعته أناني، كذلك يجب أن يجبر على عادة بذل الجهد وتحمل الملل، لتحقيق وإنجاز المسائل الصعبة، لكن في الحالات السابقة يجب أن يكون الجبر والإلزام نابعا من الإحساس بالتعاون والتعاطف"[2] ومعنى هذا أن على المربي أن يربي في الطفل كل سلوك حميد يعود عليه بالنفع، كما يجب عليه في الكثير من الأحيان اتخاذ طابع الجبر والإلزام لترسيخ السلوك الصحيح، وتنمية قدرة الطفل على تحم المسؤولية وإنجاز المسائل الصعبة، كما يجب أن يعلم الطفل احترام حريات الآخرين واحترام ملكياتهم، على أن يأخذ هذا الجبر والإلزام الذي يسلكه المربي طابع التعاون والتعاطف، ليكون سلوك الطفل صحيحا فيما بعد، وتتحدد معه اتجاهاته نحو مجتمعه ومعه يتقرر مصيره في المستقبل.

فالتربية عن برتراند راسل" هي المدرسة الأولى في حياة الطفل، التي تهدف وتحرص كل الحرص على جعل الطفل فردا ومواطنا صالحا بالدرجة الأولى دون القضاء على شخصيته ومقوماته، ودون غمسه في مجتمعه وطمس هويته فيه، وهذا من أجل استكماله كإنسان حر، وهذا يعني أن "راسل" يعود الحرية مقوم أساسي تتحدد معه علاقة الفرد بمجتمعه.

المطلب الثاني: أشكال التربية.

قد أولى "برتراند راسل" أهمية كبرى للتربية وهذا الدور الكبير الذي تلعبه في حياة الفرد والمجتمع، باعتبارها المحور الأساسي الذي ترتكز عليه استمرارية الحياة والارتقاء بالوجود الإنساني، وحسب "برتراند راسل" يمكن تقسيم التربية إلى مرحلتين:

[1] رمسيس عوض: برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 232.

[2] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 159.

أولا: التربية الخلقية.

إن التربية في القديم لم تولي أهمية كبرى للمراحل الأولى من حياة الطفل، باعتباره يعتمد على غيره أو أنه غير قادر على صنع ما يريد، فأمه هي التي تحدد مطالبه وتقوم على احتياجاته، إلا أن "راسل" يرى أن من الضروري الاهتمام بنقطتين أساسيتين هما الصحة والخلق، فهما خاصيتان متلازمتان في تأثيرهما على التربية، فعلى كل أم مرضعة أن تهتم بتغذية رضيعها في فترات منتظمة، وليس عليها أن تطعمه كلما بدأ بالبكاء، فهذا يعود في الطفل الالتزام بوقت محدد، لأن الطفل إذا أدرك أن البكاء سيكون سبب في حصوله على الطعام ستعود على ذلك لضغط على أمه ولي يسكت عنه.

على المربي أن يعمد إلى معاملة الطفل الرضيع ما بين الإهمال والتدليل ليحدث بذلك التوازن في تكوين شخصية الطفل مستقبلا "فكلما يعد ضروريا للصحة يجب تطبيقه فإذا تألم الطفل من المهد وجب أن يحمل، كما يجب أن يبقى جافا دافئا، أما إذا لجأ إلى العويل لغير سبب محسوس فلنتركه لعويله، وإلا سوف يتحول إلى حاكم، كما أن العناية الزائدة به ليست ضرورية، فلا إفراط ولا تفريط، فإذا أحسنت العادات الأولى كفتنا في المستقبل تعبا، وذلك لأن العادات المبكرة تكون فيما بعد الغرائز تماما"[1] ومعنى هذا أن على الأم أن لا ترضخ لبكاء رضيعها في كل مرة كي لا تعود في سلوك الاتكال وأن لا تجعله يستخدم ذلك لعامل ضغط يحصل من خلاله على ما يريد، فذا سيعود لا محال على سلوكياته في المستقبل وهذا ما يولد التعب للآباء في تصحيح الخطأ، لأنه حينئذ يصبح غريزة لدى الفرد.

فعلى الآباء في هاته المرحلة الأولى من حياة رضيعهم أن لا يكترثوا كثيرا بمطالبه فإصغائهم إلى مطالب أطفالهم تسبب لهم على مر السنوات خيبة أمل في مواجهة مسارات الحياة المتغيرة والمملوءة بالمصاعب والعقبات، نتيجة ما غرس فيهم من عادات خاطئة تجعلهم يفترضون أنهم مركز الكون، وأن كل ما يطلبونه يحصلون عليه دون جهد وعناء، ولهذا يجب الأخذ بعين الاعتبار الأمرين الأساسيين ألا وهما الصحة والخلق كأساس في العملية التربوية فما صلح لأحدهما يصلح للآخر "أغلب الصعوبة في تربية الرضع ترجع إلى الاتزان الدقيق، إذ المراقبة الدائمة والجهد الكثير لا زمان لتجنب الأضرار بالصحة، وهما لا يكاد يتوفر منهما القدر الضروري، إلا حين يوجد الحنان الوالدي القوي... لكن لا يجب أن يولع به

[1] برتراند راسل: في التربية، سيمر عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب ت، ص ص67.

والـده، وعندئـذ يعـاني خيبتـه أمـل في المسـتقبل"[1]، ومعـنى هـذا أنـه يجـب الاتـزان في معاملـة الطفـل حتى لا يتشكل عنه سلوك خاطئ يجعله غير قادر على مواجهة مصاعب وعواقب ما يحمله مستقبله.

كما أن "راسل" يرى أنه يجب ممارسة نوع من العقاب والثواب اتجاه سلوك الطفل إذا أصاب أو أخطا حتى تتكون له الصورة الواضحة على الفعل الذي قدمه ليسلكه مستقبلا أو يدفعه، فالثناء واللوم شكلان مهمان من أشكال الجزاء والعقاب عند الأطفال الصغار وقد رفض راسل العقاب البدني لأنه غير مجدي وضار ويؤدي إلى تشكل لدى الطفل سلوك القسوة والوحشية.

فعلى المربي أن ينزل عقوبة اللوم بالطفل عندما يسلك سلوك منحرف أو غير منتظر عن السلوك الحسن، كما ينبغي أن لا يكون الثناء من أجل شيء عادي، ومؤلف، وإنما يمنحه المربي من أجل مظهر جديد للشجاعة[2]، ويقص "راسل" بهذا أن إنزال العقاب بالطفل لا يكون إلا عندما يسلك سلوك خاطئ وغير سليم، كما أن الثناء والمدح لا يجب أن يكون دون قيام الطفل بتصرف نبيل ويستحق المدح، فالمربي لا يجب أن يكثر من الثناء على الطفل حتى لا يعتز بنفسه ويصاب بالأنانية، ومن هنا كان للتربية الخلقية عند "راسل" أهداف يمكن ردها إلى: [3]

1- أن لا يجعل الطفل يشعر أنه محروم لعدم كفاية ما يملكه وذلك لكي لا ينتقص من شخصيته.
2- إن سماحك للطفل بشعوره نحو الملكية الخاصة عنده نشاط مستحب كي يبعث في داخله الاهتمام بالأشياء.
3- إن سعادة الطفل تسهل عليه تحريك ما في داخله نحو الكرم.
4- إن الفضيلة لا يتعلمها الطفل من تحمل الآلام ولكن عن طريق السعادة والصحة

ومن هنا نجد أن "راسل" قد حاول من خلال ترسيخ التربية الخلقية أن يغير نظام المجتمع، ليكون تغييرا حقيقيا في نظامنا الاجتماعي، وإن الحلقة الأولى هي الطفل وعلى التربية أن تنطق معه منذ المراحل

[1] برتراند راسل : في التربية، مصدر سابق، ص 68.

[2] نفسه، ص 123.

[3] هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عن برتراند راسل، جامعة بغداد، كلية التربية (قسم العلوم التربوية والنفسية)، مجلة كلية الأدب، العدد 102، ص 652.

الأولى من والدته إلى السنوات الأخيرة من التعليم الجامعي، لتحصل في نهاية المطاف على فرد صالح وقادر على الإرتقاء بمجتمعه إلى الأحسن، ومع هذا تتحدد سعادة الفرد أو شقاءه، فالطفل السعيد بنظر راسل تسهل عليه بلورة ما في داخله من مفاهيم وترجمتها بفعل صحيح ونبيل كريم، فالطفل لا يتعلم الفضيلة فقط عن طريق تحمله للآلام وللعقاب وإنما عن طريق تحصيل سعادته والاهتمام بصحته وخلقه، ويقول "راسل": " من الممكن أن ينمو الأطفال بدون خوف وسعداء في الأساس، بدون ضغينة تتأتى من الحرمان أو الطلبات المتزايدة، التي تكون ناتج بواسطة جو البيت الزجاجي، فإن ذكاءهم سيكون غير محدود ووجهة نظرهم للشؤون البشرية سيكون لها اللطف الذي يأتي من الرضا"[1] فالتربية المتزنة والدفء العائلي لا محال سيصنع من هذا الطفل فردا صالحا في المستقبل وسيضمن له هذا سعادته.

ثانيا: التربية الفكرية.

وتكون هاته التربية قبل بلوغ الإنسان سن الرابعة عشرة، وتهدف إلى تحصيل المعرفة، و"راسل" يرى أن على المربي الاهتمام أكثر بالمعرفة الفكرية لدى الطفل وأن تكون منفصلة تماما عن تربية الخلق فيه"[2] ومعنى ذلك أن التربية الفكرية تهدف إلى أن تأخذ النظرة الشاملة بمجموع الأهداف والمبادئ الفكرية التي تعتمدها التربية من أجل فهم طبيعة الفرد وطبيعة المجتمع والعلاقة بينهما، كما أنه من خلال التربية الفكرية يمكن دراسة طبيعة المعرفة، وطبيعة القيم التي على الفرد أن يتبناها، كما أن التربية الفكرية يمكن أن تجيب على جملة من التساؤلات التي أردفها "راسل" لما نربي، وكيف نربي ومن أجل ماذا نربي؟[3] ومعنى هذا أن "راسل" أراد من خلال التربية الفكرة أن يحدد لكل وظيفة دورها، ليعرف المربية الهدف من قيامه بعملية التربية وما هي الكيفية في ذلك وما الغرض من وراءها، ولا يتأتى له ذلك إلا بالتربية الفكرية التي تعمق الإيمان في الإنسان بقدراته وأنه قادر على تغيير العالم وتعميره، وذلك بالإنكباب على المعرفة وامتلاكها، وهذا من خلال التعليم والتدريب، وقد أشار "راسل" في حكم نظريته العلمية في تربية فتيان الطبقة الحاكمة إلى مرحلة البحث عن المعرفة والحقيقة كمرحلة أساسية في التربية الفكرية "أنها التدريب على البحث، وسيكون البحث على أعلى مستوى من التنظيم، ولن يترك للشبان اختيار موضوع البحث

[1] برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، مصدر سابق، ص ص 59 -60.

[2] نفسه، ص 15.

[3] نفسه، ص 19.

الذي عليهم أداؤه، وسيكلفون بطبيعة الحال بالبحث في الموضوعات التي أظهروا فيها مقدرة خاصة"[1] ومعنى هذا أن هاته المرحلة هي عملية بحث مستمر في المعرفة والحقيقة وليست عملية تلقين للمعرفة والحقيقة، فتأخذ بذلك شكل مرتبا ومنظم، بحيث يبحث المتعلم في الموضوعات التي يمكن أن يتفاعل معها وله القدرة على فهمها، وهنا يمتلك المتعلم نوعا من الدقة في إدراك المعارف التي تخدمه، وبهذا لا تكون العملية التربوية مقتصرة على تهذيب الأخلاق ومعرفة القراءة والكتابة، بل يكون الهدف منها تحصيل المعرفة والبحث فيها لا تلقينها "فراسل" يرى بأن الطفل هو أساس العملية التربوية وليس الكتاب أو المربي أو المادة في حد ذاتها، وأن التعليم لا بد أن ينبع من السعادة ومن الإحساس في حرية الاختيار وزيادة المعرفة والبحث المستمرة لتحصيلها "إن تحديد ما ينبغي أن يتلقاه الطفل من تعليم وما هي أفضل الطرق في تحقيق ذلك أمر يؤدي إلى نتيجة أفضل ومزيد من العلم، ففي المراحل الأولى من التعليم يجب أن يقتصر المنهج الدراسي على محاولة اكتشاف قدرات الأولاد ومدى قابليتهم لموضوعات الدراسة، وأن يقتصر على المعارف العامة"[2] ومعنى هذا أن للمدرسة الدور الكبير في صياغة المعارف وترسيخها في فكر المتعلم وأن تكون المناهج الدراسية موافقة لقدرات ومدى استيعاب الموضوعات، فعلى المربي أولا اكتشاف قدرات الأولاد ومدى قابليتهم لتلقي هاته المعارف فتكون بذلك النتيجة أفضل ويحص الطفل معرفة أكبر حسب ما تتيحه قدراته ومدى استيعابه.

كما أن "راسل" قد أكد على ضرورة تدريس مادة التاريخ والجغرافيا مع ربطها بالقصص والصور السينمائية، فهذا ما يساعد على تنمية وإثارة خيال المتعلم، فتدريس التاريخ يعتبر عنصرا هاما لإدراك التطور الزماني وإدراك ما فيها من قصص بطولية يتعرف من خلالها المتعلم على صراع الإنسان مع الظلم، ومع الفوضى، وبفضل هاته المعرفة يمكن للمتعلم أن يواجه العقبات وينتصر عليها "إن دراسة التاريخ تساعد الفرد على التعرف على من ساهم في بناء الحضارة الإنسانية وعلى أولئك الذي ساعدوا البشرية في السيطرة على البيئة، وفي مصارعة الجهل والفوضى وكذلك يجب أن يعطي له تصورا لمستقبل البشرية"[3] ومعنى هذا أن "راسل" يسعى لإقامة منهج دراسيي وتصميمه بشكل يتناسب مع رغبات

[1] برتراند راسل: النظرة العلمية، عثمان نوبه، دار مؤسسة المدى، بغداد، 2008، ص 226.

[2] برتراند راسل :في التربية، مصدر سابق،ص175

[3] نفسه، ص 186.

الطفل، وأن يكون الغرض من هاته المواد أن تصنع صورة واضحة للطفل ليتعرف على مسار الحضارة الإنسانية وكيف تصدت للجهل والفوضى لبناء مستقبل واضح للبشرية.

كما أن "راسل" قد دعى إلى عدم الفصل بين المعرفة والحياة، خصوصا في السنوات الدراسية لأن المعرفة هي التي توضح قاعدة الحياة، فالمعرفة هي أساس التغير والتطور، والتربية وحدها لا تستطيع أن تصنع المجتمع وتغيره، أو تحدث فيه أثرا بارزا وسريعا في بنيته، إلا إذا استطاعت أن تقهر العوامل المتحجرة والكامنة التي تشد المجتمع إلى الخلف وهذا لا يأتي إلى عن طريق المعرفة والهدف من التربية الفكرية عن "راسل" في هاته المرحلة "هو تنمية الإحساس بالمغامرة الفكرية لدى المتعلم، مع إعطائه فرصة للبحث بالأمور التي تثير حماسهم، بعد أن يقوموا بواجباتهم المدرسية"[1] ومعنى هذا تحفيز التلميذ على تحصيل المعارف وتكوين العلوم مع إعطائهم فرصة للبحث في الأمور التي تثير حماسهم وتجعلهم يقبلون على انتهال المعارف المختلفة.

المطلب الثالث: التربية والبناء الاجتماعي.

للتربية العديد من العلاقة أهمها المجتمع، إلا أن هناك علاقة ضمن هاته العلاقة وهي علاقة التربية بالأسرة باعتبارها الحلقة الرئيسية والأولى والمكونة للمجتمع.

أولا: علاقة التربية بالأسرة.

تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية أساسية، وهي تقوم بوظائف عدة منها الوظيفة التربوية، وتعد بمثابة المدرسة أو الحلقة الأولى التي يتلقى ويتعلم منها الطفل القيم والمثل العليا، ففي صلاحها صلاح الفرد والمجتمع، وفي فسادها فساد الفرد والمجتمع معا.

و"راسل" يرى أن الأسرة هي المكون الأول للمجتمع وبها تتحدد سعادة الفرد أو شقاؤه " على الرغم من أن الأسرة تعتبر النظام الوحيد الذي يفترض أنه يوفر السعادة لأفراده، إلا أنه من الملاحظ في عصرنا أن التعاسة هي السمة الغالبة التي يعاني منها الآباء والأبناء، لذلك من الضروري البحث عن أسباب تعاسة الأسرة وأفرادها... ومن الضروري دراسة دور كل فرد على حدى ثم دراسة العلاقة

[1] برتراند راسل: في التربية، مصدر سابق، ص ص 174

بين أفرادها"[1] ويعني "راسل" بها أهمية ودور كل فرد من الأسرة في العملية التربوية، فالأسرة هي مصدر السعادة وإذ فقدت هذا أصبحت التعاسة هي السمة الغالبة على أفرادها، فلا بد من معرفة أسباب التعاسة وتحديد أدوار كل فرد من الأسرة ليتم تحصيل السعادة وهذا بدراسة العلاقة التي تربط بين أفرادها.

وقد بحث "راسل" في أسباب تعاسة الأسرة من خلال تحديد أدوار الآباء في العملية التربوية فهو يرى أن الأم تلعب دورا فاعل في التربية باعتبارها الفرد الأول الذي يلجأ إليه الطفل في صغره واعتبارها منبع المحبة والعطف، أما بالنسبة للأم العاملة فقد تفقد جزء كبير من دورها كموجه ومربي بسبب انشغالها عن البيت وعن صغارها، فكان لذلك انعكاساته على الأسرة، وهذا ما فقدته الأم من سعادة بسبب التعب والاضطراب وانعكاسات العمل على سلوكها ونشاطها، يقول "راسل": "قديما كان المرأة تسعى للزواج للهروب من العنوسة ومن الفقر... أما الآن فيمكنها أن تعمل وتستقل ماديا..... الأمر الذي يجعلها مملة لمزوجها، أما بالنسبة لعلاقتها بالأولاد فتكون أثر تعاسة، وهو ما سوف يتسبب في تعاسة الأسرة بأكملها"[2] وقد يبين "راسل" من خلال قوله أن للأم الدور الفاعل في تربية أولادها وأن انشغالها عنهم قد يولد التعاسة لهم وقد يكون السبب في تعاسة الأسرة بأكملها، فراسل يعتمد بالدرجة الكبيرة على الآباء في العملية التربوي، لذا يجب أن يتوفر لديهم خبرة واسعة وروح المسؤولية اتجاه أطفالهم واتجاه بعضهم لينعكس ذلك بالإيجاب على أولاده وهذا بنشر المحبة بينهم وهي تعد عنصرا أساسيا في تحقيق السعادة تحصيلها ودفع التعاسة والشقاوة على أفرادها، فالسعادة إذا تنبع من الأسرة وفي الوقت نفسه تعد عاملا تتأسس عليه الأسرة ويتأسس عليه استمرارها "إن الرجل يستمد من الأبوة إحساسا بالسعادة لأنه مثل المرأة يرغب في الخلود، ووجود الأطفال يحقق له هذه الرغبة الغريزية الطبيعية... كذلك يشعر بقيمة الحياة وأن هناك هدافا يسعى لتحقيقه، الأمر الذي يوفر له إحساسا بالسعادة، إن أساس قيام الأسرة يكمن في أن الوالدين يشعران بنوع من المحبة المتميزة تجاه أطفالهم"[3] وهذا يعني أن الميل الطبيعي في كل كائن هو الخلود والتكاثر، والإنسان بطبعه يميل إلى إثبات وجوده والسعي إلى الخلود وهذا لا يتأتى له إلا عن طريق الإنجاب، وهاته العملية تحقق سعادته ويستمد من الأبوة هذا الإحساس بالسعادة

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 118.

[2] نفسه، ص 118.

[3] نفسه، ص 121.

فهي غريزة طبيعية يجسدها الرجل في واقعه مما يشعره بقيمة الحياة وأن هناك هداف لا بد من تحقيقه وأن لهاته السعادة الدور في بناء الأسرة، فالمحبة التي ينشرها الآباء في قلوب أبنائهم تكون سببا في صلاحهم وسببا في اكتسابهم لسلوك السليم والصحيح وابتعادهم عن السلوك الخاطئ، والقبيح فما يزرعه الآباء من قيم ومبادئ أخلاقية تساعد الأبناء على الاختيار السليم وعلى أن يصبحوا أفراد صالحين في مجتمعهم، فأساس قيام الأسرة هو الشعور المتبادل من المحبة والاحترام ما بين الآباء والأبناء.

كما يجب على الآباء أن يهتموا باعتبارين أساسيين في تربيتهم لأطفالهم وهما الصحة والخلق وقد تم التطرق لهما في عنصر سابق، فالتربية الخلقية والصحية تكون من أولويات الآباء ومن أهم المهام التي يجب أن يقوموا بها اتجاه أطفالهم خاصة في السنوات الأولى من حياتهم باعتبار الطفل عاجز عن تلبية احتياجاته فتكون هاته من مهمة ووظيفة وواجب الآباء اتجاه أبنائهم:"إن هناك اعتبارين ونحن بصدد تكوين عادة ما في الطفولة، تكون الصحة في الاعتبار الأول ثم يأتي بعدها الخلق، ولحسن الحظ فإن الاهتمام بالصحة وتربية الخلق لهما اتجه واحد، وما يصلح لأحدهما يصلح للآخر، وفي العصر الحاضر أصبحت كل أم على علم الحقائق البسيطة للتربية الصحيحة والسليمة"[1] فعلى الآباء أن يربوا ويدربوا أطفالهم منذ الصغر على الخلق السليم، بحيث يعاملون أطفالهم منذ الميلاد باتزان دون إفراط ولا تفريط، وأن لا ينصاعوا لكل مطالبهم وفي الوقت ذاته عليهم أن لا يهملوا صغارهم فتكون معاملتهم ما بين المبالاة واللامبالاة فهذا يجعل الطفل يكبر على أن لا ينتظر من والديه تحقي كل ما يرغب وأن يسعى ويجد ليحقق ما يرغب فيه ويحصل سعادته عندما يبلغ هدفه ومراده.

ثانيا: علاقة التربية بالمجتمع.

يعتبر المجتمع الحلقة الأكبر التي ينتمي إليها الفرد، وبه يتأثر ويؤثر فيه، ففي تفاعله مع المجتمع قد يحقق سعادته كما قد يحقق تعاسته، فسعادة الفرد ضرورية لسعادة المجتمع كما أن سعادة المجتمع ضرورية في سعادة الفرد ويتحقق ذلك عن طريق الاحتكاك بالناس وبعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، فالمجتمع والفرد كل منهما يؤثر في الآخر وهذا ما جاءت له جميع الفلسفات السابقة خاصة ما جاء به المذهب النفعي، و"راسل" لم يخرج عن هذا الإطار التقليدي الذي تبناه من سبقه.

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 176.

"فراسل" يرى بأن للمجتمع تأثيره على الفرد وأن الرأي العام قد يكون سبب في سعادة الفرد أو في تعاسته، وقد حلل "راسل" العلاقة التي تجمع الفرد بسلطة الرأي العام قائلا:"إن قليل من الناس يشعرون بالسعادة في حالة عدم توافق وجهات نظرهم مع المجتمع القريب منهم، وغالبا ما يحدث التوافق بين بعض الأفراد ومجتمعهم بسبب تعدد وجهات النظر واختلافها حول تفسير معنى أحد المبادئ الأخلاقية كما قد يحدث التعارض مع المجتمع عندما يقارن الفرد بين العادات والتقاليد والمبادئ الأخلاقية لمجتمعه مع تلك التي تكون في مجتمعات أخرى"[1] فسعادة الفرد مرتبطة بمجتمعه وإن تعارضه وجهات نظر الفرد حول أمر ما مع وجهت نظر مجتمعه، فقد يتسبب هذا في تعاسة الفرد وشقائه وهذا الأمر الأكثر ورودا في معظم المجتمعات ومن هنا أو من هذا المنطلق وجب أن يتحرر الفرد من كل أشكال الخوف الوهمي، التي تنشأن عن طغيان الرأي العام، إذ كثير ما يؤدي ذلك إلى نتائج سيئة.

كما أن "راسل" يرى أن هناك مشكلة أخرى قد تؤثر على الفرد داخل مجتمعه، وهذا عندما يعيش الفرد صراعا بين قيم الماضي، وقيم الحاضر، حيث نجد أن أفراد المجتمع القديم لا يزالون متمسكين بقيمه وعاداته وتقاليده ويخشى التغيير فيها، أما أفراد المجتمع الجديد فيسعون دائما نحو التغيير والتجديد، ومن الضروري هنا أن نفسح المجال لاختيارات الأفراد وأن نتجاوز نسبيا القيم السائدة في المجتمع، فهذا يؤدي إلى ظهور التعارض والتصارع وعدم الانسجام بين متطلبات الفئات الاجتماعية المختلفة.

ومعنى هذا أن "راسل" يرى أن التربية هي العامل الرئيسي في بناء الإنسان أن تم تحديد أهدافها ومنهاجها باختيار مدى قبولها وتوافقها مع أهداف المجتمع وقيمه كما يجب أن تتفق مع المعتقدات الأخلاقية التي يتفق عليها أفراد المجتمع الواحد، لتكون العملية التربوية ذات هدف واضح ومعروف.

وقد سعى "راسل" من خلال فلسفته التربوية إلى ترك العموميات من مشكلات التربية والاتجاه إلى تجزئتها ودراسة التفاصيل المحسوسة فيها، فراسل يعتقد أن الأطفال يحسون بغريزتهم وهم صغار وأنهم أفراد من هذا المجتمع وهذا ليس غريبا، فالتربية منذ العصور القديمة كانت تعتبر فنا وعملية اجتماعية يشارك فيها أفراد المجتمع تتأثر بالزمان وبالرغم من أن أهدافها تختلف من عصر إلى آخر، إلا أن الغاية تبقى واحدة

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عن راسل، مرجع سابق، ص 126.

وهي تكوين شخصية الفرد، وخلق مجتمع حقيقي قوي، وهذا ما جاءت به الفلسفة التربوية لراسل تهدف إلى صناعة سلوك الإنسان وقوته وقوميته وصناعة نظامه الاجتماعي، فالتربية عن "راسل" يجب أن تراعي المثل العليا للإنسانية، كما يجب أن تراعي فيها أيضا غايات المجتمع وأهدافه وهنا يقول "راسل": "إن التربية التي ننشدها لأطفالنا لا بد أن تتوقف على مثلنا العليا، وعلى الدول الذي نرجو أن يكون لأطفالنا في المجتمع إذا كبروا"[1] ومعنى هذا أن نظرية "برتراند راسل" في التربية ليس الغرض منها فقط تنمية ثقافة الفرد وإشباع رغباته وغرائزه بشكل إيجابي، بل الغاية الرئيسية منها هو إحداث التجانس والتوافق بين هذا الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وأن يكون خادما له لا مفسدا ليه، فراسل يقول أيضا "إن الهدف الوحيد للتربية هو توفير إمكانيات النمو وإزالة العقبات التي تحول دون نموه"[2] ويعني بهذا أن الهدف من العملية التربوية هو القيام بالمجتمع وتنميته وإزالة العقبات التي تحول دون ذلك، فالتربية هي المدرسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل وبها يتبلور سلوكه وتتحدد أهدافه وغاياته دون الضرر بمجتمعه ومحيطه، فأهدافه يجب أن تكون مساير لأهداف وغايات مجتمعه.

ففي نظر "راسل" على كل مجتمع أن يقوم على قواعد تربوية خاصة تترك أثرها على أفراده وعلى ما يسوده من فكر سياسي واجتماعي وهذا ما يؤدي إلى تقدمه أو تخلفه، فكل مظاهر التقدم والتخلف التي عرفتها المجتمعات إنما ترجع إلى سيادة مفاهيم وأهداف تربوية معينة، فالتربية الغير مباشرة على مستوى فكر الأفراد وسلوكا تهم، وبها يحقق الإنسان الكمال وهذا ينعكس بالإيجاب على المجتمع الذي يعيش فيه "إن من الضروري أن يكون لدى المربي تصور واضح وصحيح للكمال الإنساني، وتعني به الصفات العامة التي نرغبها في كل إنسان رجلا أو امرأة .... لذلك فإن ما نقصد بالصفات العامة هي تلك التي يمكن أن يتمتع بها كل الأفراد وهذه الصفات العامة تكمن في الحيوية والشجاعة والحساسية والذكاء".[3]

[1] برتراند راسل: في التربية، مصدر سابق، ص 14.

[2] نفسه، ص 15.

[3] نفسه، ص 41.

كما أن العلاقة بين الفرد والمجتمع ذات أهمية بالغة، يقول "راسل": "إن النظام الاجتماعي كثيرا ما يكون في حقيقته مؤامرة كبرى، على حرية الأفراد"[1] وهذا يؤكد على أن الغرض الذي يهدف إليه أي نظام اجتماعي هو تربية النشء وفقا للأغراض التي ينوي إليها ذلك النظام أي أن تربية الفرد لا تخرج عن تحقيق أغراض المجتمع، وكل تربية مخالفة لهذا الاتجاه تعرض صاحبها للسخرية حيث تقف حاجزا أمام تحقيق الانسجام بين الفرد ومجتمعه، فخروج الفرد عن نسق مجتمعه قد يعرضه للخطر، وليحقق الفرد سعادته واستقراره يجب أن يكون على توافق مع أفراد مجتمعه، فسعادته لا تكون على حساب سعادة غيره، وإنما سعادته في سعادة غيره، دون أن يلحق الغير به الضرر أو أن تكون سعادة الأفراد الذين يشكلون نقطة الالتقاء مع هذا الفرد في المجتمع على حساب سعادة الفرد في حد ذاته.

المطلب الرابع: أهداف التربية.

عندما تتخذ التربية الشكل السليم في قيامها، فحتما سيكون لها الأثر الإيجابي على سلوك الفرد اتجاه نفسه واتجاه مجتمعه ومحيطه، وقد تناول "راسل" الأهداف التربوية التي سادت بعض المجتمعات والحضارات وحاول تحليلها وبين آثارها ويمكن تحديدها على الشكل التالي:

الهدف الأول: النظر للفرد كغاية لا كوسيلة.

يرى "راسل" أن الإنسان يجب أن يكون محور العمليات التربوية، باعتباره جزء من الكون ونتاج للطبيعة، "فراسل" يقترب إلى حد كبير إلى الاتجاه الإنساني في فلسفته التربوية التي تهدف إلى تحقيق الرقي والتقدم الإنسانيين المدعومين بالحرية والسعادة كما أن "راسل" قد رفض كل تربية تتخذ من الفرد وسيلة لخدمة أهداف غيبية، وهذا يتضح من خلال رفضه للتربية السائدة في أمريكا واليابان باعتبارها اتخذت من الأفراد وسائل لخدمة الدولة، "إن التربية بطبيعتها سوف تعيد الإنسان الطبيعي غير المصنع الذي تكون وظيفته أن يصبح إنسانا.... ويجب أن يسمح للطفل بأن ينمو وحسب طبيعته الخاصة فلا يضحي به من أجل المجتمع ولا تسحق شخصيته، ولا يجبر على الانصهار الاجتماعي"[2] هذا القول "لجون جاس روسو" و "راسل" يتفق مع هذا الرأس فالإنسان لا يجب أن ينظر إليه على أنه وسيلة لخدمة جهة معينة

[1] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 152.

[2] محمد منير مرسي: فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص 197.

ولا يجبر أن ينصهر في المجتمع رغما عنه، إنما يجب أن ينظر إليه على أنه غاية في الفعل التربوي الذي يهدف إلى مقاطعة الأنظمة التربوية التي تسعى إلى انتشار النزعة الوطنية وبالتالي استغلال الأفراد كوسائل لتحقيق غايات الدولة.

الهدف الثاني: تحقيق الكمال الإنساني.

الهدف الثاني الذي تسعى التربية إلى بلوغ هو تحقيق الكمال الأخلاقي والإنساني وتكوين شخصية الفرد، "إن من الضروري أن يكون لدى المربي تصور واضح وصحيح للكمال الإنساني، وتعني به الصفات العامة التي نرغبها في كل إنسان رجلا أو امرأة، وغن كان هناك صفات نرغبها في مجموعة معينة من الأفراد، ولا نرغبها للكل فالصفات التي نرغبها للعامل والشاعر ليست بالضرورة نرغبها لرجل البريد أو الطحان، لذلك فإن ما نقصده بالصفات العامة هي تلك التي يمكن أن يتمتع بها كل الأفراد وهذه الصفات العامة تكمن في الحيوية والشجاعة والحساسية والذكاء"[1] ومن خلال هذا القول قد حدد صفات عامة بفضلها يحقق الفرد الكمال الإنساني، فالحيوية صفة عامة على التربية أن تنميها في الفرد فيكون بذلك نشيط وتبعد عنه الخمول والكسل وتشيع فيه البهجة والسرور.

والشجاعة تجعل من الفرد إنسانا عامل ومجد وقادر على مواجهة المصاعب، أما الحساسية فهي تربي في الفرد ذوق الحس والتأثر بالمتغيرات سواء حزن أو سعادة أما بالنسبة للذكاء فهو صفة عامة تربي في الفرد سمة المعرفة وحب الاكتساب والاستطلاع.

الهدف الثالث: تحقيق سعادة الفرد.

الهدف الثالث للتربية وهو الأهم، ففي نظر "راسل" أي نظام تربوي لا يحقق سعادة الفرد داخل المجتمع يعتبر نظاما فاشلا، وعليه فإن هدف التربية هو القضاء على العلل الأساسية للتعاسة وتحصيل السعادة للفرد، "إنه يمكن التقليل من العلل الأساسية للتعاسة كالفقر والمرض والكبت الجنسي إذا ما تمتع أفراد المجتمع بالحيوية والشجاعة والحساسية والذكاء، فالحيوية تحفظ الصحة وتؤجل الشيخوخة، وسوف تقضي الحساسية والتعاطف على الفقر والذكاء سوف يرشدهما للطريق، والشجاعة سوف تساعدهما

[1] برتراند راسل: في التربية، مصدر سابق، ص 47.

على السير فيه، لأن الجبان يفضل أن يظل تعيسا على أن يفعل شيئا غير مألوف"[1] وهذا تأكيد من "راسل" على أن الغاية الرئيسية والهدف الذي تسعى من ورائه التربية هي تحقيق السعادة، فالسعادة وحدها القادرة على خلق جيل حر وسعيد، وهنا نجد تشابه بين النظرة الأفلوطنية ونظرة راسل، فموقف أفلاطون أنه اعتبر السعادة هي الغاية القصوى للتربية، والاختلاف الوحيد أن "راسل" يعطي للتربية بعدا واقعيا أي أنه ينطلق من الإنسان وينتهي إليه، بينما أفلاطون كانت نظرته عقلية مثالية.

الهدف الرابع: ترسيخ التعاون بين الأفراد.

الهدف الرابع للتربية هو ترسيخ التعاون بين الأفراد والقضاء على كل ما يعيق تحقيق ذلك كالأنانية وحب التملك، فعلى التربية أن توجه الفرد لتحقيق سعادة الآخرين والتعاون معهم، ففي نظر "راسل" السعادة لا تتحقق دون سعادة الغير، وأن الرغبة في الحياة لا تكون إلا مع الجماعة التي نتعاون معها، والتعاون الذي يريده "راسل" يكون وسيلة يحقق من ورائها مصلحة المجتمع وسعادة الفرد، ولا ينمو التعاون إلا في ظل مجتمع ديمقراطي تحترم فيه الآراء الشخصية المعبرة عن الحرية الفردية "يجب أن يتعاون الفرد مع المجتمع على أن يتقبل في الحكم على أموره الخاصة والتي يعلم تفاصيلها جيدا، ويجب أن يمتلك شجاعة في مواجهة المجتمع عندما يتعارض رأيه معه، خاصة عندما يكون هذا الرأي مهما"[2] وهذا تأكيد من "راسل" على أن للفرد الحرية في إبداء رأيه داخل المجتمع من جهة ومحاولة التعاون من المجتمع من جهة ثانية.

وفي الأخير يمكن القول أن جملة الأهداف التي أكد عليها "برتراند راسل" هي في مجملها تدور حول الحرية والسعادة، فعلى التربية أن تنتج أفرادا يكونون على مستوى عال من الكمال في مختلف صفاتهم، بحيث تكون العلاقة بينهم مبنية على الود والمحبة، وعلى أفراد المجتمع أن ينظر الواحد منهم للآخر كغاية لا كوسيلة إذ يسودهم إحساس ببلوغ المعرفة الكاملة وتتحقق ثقتهم في العمل باعتباره أساسا لكل تقدم ولكل حرية، وهو أساس لكل العلاقات الإنسانية، فكل ما زاد إحساس الأفراد بالحرية زاد إحساسهم

[1] برتراند راسل: في التربية، مصدر سابق، ص ص 60-61.

[2] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 172.

بالسعادة، وهاته السعادة لا تكون على حساب الغير، بل سعادة الفرد في سعادة الآخرين على أن لا تكون سعادة الآخر سببا في تعاسة الفرد.

تقييم:

إن فلسفة الأخلاق والتربية تعد من أهم الموضوعات الفلسفية قربا من واقع الإنسان ومن حياته اليومية على وجد التحديد، وقد حدد "برتراند راسل" العلاقة ما بين ما هو أخلاقي، وما هو تربوي وقد كان اهتمام راسل بالتربية باعتبارها أداة رئيسة في غرس القيم الروحية والخلقية ومنه بقاء شخصية الفرد وشخصية الجماعة، كما أنها تعد أداة فاعلية لتنمية الفكر وتنمية القدرات والمهارات وتوجيه السلوك الخلقي لدى الفرد توجيها صحيحا وسليما، وهذا يساهم في بنائه كمواطن صالح، وقد عمل "برتراند راسل" من خلال فلسفته الأخلاقية والتربوية على إرساء جملة من المعالم يمكن من خلالها تكوين جيل متمكن من إدراك قيم العصر وروحه الحضارية، ملما بجميع الطرق الممكنة للتأليف بينها وبين مختلف الحاجات والمتطلبات الراهنة لتحصيل سعادته والوقوف على الأسباب المباشرة لخلق مجتمع سليم ولتجنب الوقوع في دائرة الانحطاط الحضاري، وما أحوج مجتمعنا اليوم إلى تحليل الأحداث الجارية فيه خاصة الظواهر السلبية التي تعود على المجتمع وتهديد القيم فيه بالدرجة الأولى ويقول "راسل": "ومسببات هذه الطرز المختلفة من التعاسة تعود جزئيا إلى النظام الاجتماعي وجزئيا إلى الحالة الفردية والتي هي بالطبع نتاج للنظام الاجتماعي إلى حد كبير... ولقد كتبت من قبل عن التغيرات المطلوبة في النظام الاجتماعي للارتقاء بالسعادة".[1]

وبهذا يرى "برتراند راسل" أن كل فرد منا يحتاج إلى مجموعة من القيم الخلقية يحدد بها مساره في الحياة حينما يضعها قاعدة تنظم سلوكاته وتصرفاته سواء كان على مستواه الشخصي أم على مستوى علاقاته مع غيره من الناس، وإن اكتساب مثل هاته القيم لا يأتي إلا عن طريق اتباع أساليب معينة يتدرب عليها الفرد خلال حياته وفي مختلف أطوار حياته.

[1] برتراند راسل: انتصار السعادة، محمد قدري عمارة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص 13.

ومن هنا تتضح العلاقة الوطيدة بين التربية والأخلاق عند "برتراند راسل" تلك العلاقة أو الرابط القوي الذي يتعذر معه رسم حدود فاصلة بين ما هو تربوي وما هو أخلاقي، ومن خلالها حاول "برتراند راسل" تمرير رسالة إلى العالم ككل يعيد بعث وإحياء وتربية جيل يساعد على بقاء الأمة واستمرارها، ويبعث رسالة تكون جذورها ضاربة ومتأصلة في حياة الفرد والجماعة، إلا أن الإشكال الذي يمكن طرحه من خلال جملة ما خلصنا إليه في هذا الفصل هو هل يمكن للعملية التربوية والأخلاقية ضمان سعادة الأفراد؟ وهل يمكن تجنب الإنسان للتعاسة والشقاء اعتمادا على تبني جملة من المبادئ والقواعد الأخلاقية أم أن سعادة الإنسان متوقفة على توفر متطلباته اليومية حتى ولو لم يمتلك الخلق الصحيح؟

الفصل الثالث

جدليةُ السعادةُ فى فكر راسل

المبحث الأول: أسباب التعاسة عند برتراند راسل.

تعتبر السعادة من الموضوعات التي يصعب تحديد معالمها وأين تبدأ وأين تنتهي ولكي نبلغها لابد أن نعرف ضدها، وهذا الأخير يتمثل في التعاسة فهي الوجه المناقض لسعادة الناس، فمن يفقد سعادته فإنه لا محالة يعيش حالة من الشقاء والبؤس، وقد كان لهذا الاتجاه نصيب في فلسفة "برتراند راسل"* ورأى أن التعاسة حالة مشكلة للإنسان وقد رجها لعدة أسباب قد يقع فيها الإنسان فيتسبب له ذلك بالتعاسة والشقاء، ويمكن تصنيف هذه الأسباب كالتالي:

المطلب الأول: الأسباب الاجتماعية، السياسية.

يقول "راسل": "إن بعض أسباب هذه الضروب المتباينة من التعاسة لترجع إلى النظام الاجتماعي، إذ من الضروري إدخال تغييرات على ذلك النظام في سبيل تعزيز السعادة، مثل تحريم الحرب والقضاء على الاستغلال الاقتصادي، إذ لا حاجة إلى إعادة الكل أم عليها هاهنا"[1]، وهنا يؤكد "راسل" على أن الأخذ بالأخلاقيات والقيم الخاطئة سيؤدي إلى تعاسة الفرد بالدرجة الأولى ومن ثم فساد النظام الاجتماعي ككل، كما أن راسل قد أكد أن اجتناب الحروب وكل أشكال الاستغلال فهو يعتبر أن الحروب تتسبب في تعاسة الأفراد، ورأى أنه يمكن إيقاف الحرب وخلق نوع ما من الحكومة العالمية والحصول على سلام عالمي، وهذا عن طريق الاتفاق بين الدول طواعية واختيارا ولكي تجمع ما لديها من قوات مسلحة وتخضع لهيمنة سلطة دولية متفق عليها، إما لقوتها العسكرية أو لانتصارها وبذلك تنشأ القوة الراجحة تمثل سلطة واحدة على جميع أرجاء العالم، وبهذا تكون الحرب غير ممكنة في المستقبل. [2]

---

*برتراند آرثر وليم رسل (1872-1970) فيلسوف وعالم انجليزي، أسهم خصوصا في فلسفة الرياضيات والمنطق الرياضي، تناول في كتاباته القضايا الاجتماعية والسياسية أيضا، كان من دعاة السلام طول حياته، قاد وهو في التسعينات من عمره الاحتجاجات ضد الاختبارات النووية وكان المحرك الأول في تأسيس المحكمة الدولية التي نظرت في الجزائر التي اقترفها الأمريكيون في أثناء حرب الفيتنام، وهو كاتب عزيز الإنتاج أصدر ما يزيد عن ستين كتابا تراوحت بين الرياضيات والفلسفة والشؤون السياسية من مؤلفاته "انتصار السعادة" أنظر موسوعة الفلسفة، عبد الرحمان بدوي، ص 517.

[1] برتراند راسل: كيف تكتسب السعادة، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 14.

[2] رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، مرجع سابق، ص 51.

كما أن "راسل" قد أكد في العديد من المحطات ونادى باسم السلام من خلال جملة الخطابات التي كان يلقيها والمراسيم التي كان يخطها لأنه أكد حقا أن الحروب لا تأتي إلا بالتعاسة للفرد ولا يمكن أن تضمن سعادته وحريته، وفي سنة 1902 لاحظ "برتراند راسل" أن سحب الحرب قد بدأت تتجمع وكان هذا يؤلمه كثيرا، لأنه يدرك كل الإدراك ما تجر إليه كثرة الحروب، فوقف موقفا مضادا للحرب ومؤيدا للسلام، لأنه يرى بان الحرب لا محال ستؤدي حتما إلى فناء العنصر البشري أو على الأقل نزول معها معالم الحضارة الإنسانية التي طالما سعى لبنائها بني البشر، "يواجه الإنسان خطر لم يسبق أن واجهته على مدى التاريخ الإنساني، فإما أن يندد الحرب، أو يجب علينا أن نتوقع الفناء للجنس البشري وقد تعالت صيحات كثيرة من رجال العلم البارزين والسلطات العليمة بالإستراتيجية العسكرية منذرة بالخطر الداهم، ولم يستطع أحد منهم أن يحدد أسوأ النتائج على وجه التأكيد، والذي أظن أنه أمر أكيد هو إلغاء إمكانية النصر لأي من الجانبين".[1]

"فراسل" يرى من خلال هذا أنه لا يمكن توقع نتائج الحرب السلبية ولا تحديدها، إذ أن ما يمكن التأكيد عليه فقط هو أن تلك النتائج ستكون وخيمة ولا يمكن لأحد أن يلفت منها، فهي شيء حتمي الوقوع كما يضيف راسل قائلا:"إن مصير الإنسانية معلق في الميزان من جراء الخطر النووي الداهم وأنه من الضروري إيجاد حل يضمن للبشرية بقاءها ويقيها من الفناء"[2] فخطر السلاح النووي وما ينجم عن استخدامه من أضرار تعود على الإنسان وعلى بيئته يسبب له بالتعاسة والشقاء ويجعله دائم الهموم والسؤال عن مخرج يضمن له بقاءه ويقيه شر الحروب.

كما أن "راسل" أكد على أن الخروج من هذا المأزق يتطلب من البشرية العودة إلى صوت العقل، واعتماد أسلوب التسامح، كما يشير وبدقة إلى ما حدث في القرن السابق عشر والثامن عشر من نزاعات دينية، حيث حدث تسامح في الأديان انعكست عنه حالة من الوئام والسلام "لقد تعلم

[1] رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، مرجع سابق، ص70.
[2] نفسه، ص 57.

المسيحيون والمسلمون أن يعيشوا جبنا إلى جنب، كما أدرك الكاثوليك والبروتستانت حماقة إراقة الدماء بسبب الخلاق العقائدي، لكننا لم ندرك حتى الآن أهمية العقل والتسامح في المجال السياسي".[1]

كما أن إصرار "برتراند راسل" على السلام وانعقاده نحوه جعله يبعث برسالة إلى كبار قادة العالم يحثهم فيها ويدعوهم إلى نزع السلاح، فقد هاجم أمريكا لتورطها في حرب الفيتنام واستنكر للأفعال الشنيعة التي قاموا بها اتجاه الإنسانية، وفي سنة 1942 أنشأ محكمة سميت بإسمه من أجل محاكمة مثيري الحرب، فهو يرى بأن مخلفات الحروب إما كانت مادية أو معنوية تتسبب بشكل المباشر في تعاسة الأفراد وتضيق نطاق السعادة التي ينشدها المطلب الإنساني، فالحرب لها آثارها الوخيمة على جميع الأصعدة السياسية إحداث توتر في العلاقات وتشوب الفتن وتشويه الحقائق وسيطرة روح السطوة وعلى الصعيد الاجتماعي فساد الأنظمة الاجتماعية وتغيير البنية والنفسيات (استحالة الدماء) وهذا يولد غشاوة من التعاسة والبؤس يهدد المصير الإنساني الذي يطمح لما فيه خير للبشرية.

المطلب الثاني: الأسباب النفسية.

ويمكن تقسيمها كما ورد في كتاب "برتراند راسل" "غزو السعادة" إلى:

1-التنافس: إن الناس لا يتنافسون فقد من أجل البقاء، بل إن تنافسهم وصراعهم في سبيل العيش إنما هو في الواقع صراع في سبيل النجاح وتحقيق الثروة والرخاء، إذ أن كل نضال يمارسه الإنسان فهو من أجل تحقيق الثراء على حساب قرناته من الناس الذي هم يعيشون معه، فانغماس الناس في جلب المال وتحقيق الرخاء جعلهم في حالة من المنافسة الدائمة والصراع وهذا ما جعلهم غير مبالين سوى بمجال المادي وفقط، وهذا في نهاية المطاف يعد بلاء وشر وعلى حد تعبير "برتراند راسل" "الواقع أن منشأ البلاء هاهنا هو التوكيد بأكثر مما يجب على النجاح أو الثروة كمصدر رئيسي للسعادة، فأنا لا أنكر أن المال إلى حد ما قادر على أن يزيد من سعادة صاحبه ولكنن لا أظنه قادرا بعد ذلك الحد على شيء من هذا ففلسفة الحياة المسيطرة على أوساط المال والأعمال مسؤولة إلى حد كبير عن هذا البلاء"[2] ومعنى

[1] رمسيس عوض: برتراندراسل الانسان، مرجع سابق، ص 60.

[2] برتراند راسل: كيف تكسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 27.

هذا أن "برتراند راسل" يرى أن عنصر المنافسة يشكل عاملا فعالا في نجاح المرء مهما كانت وظيفته أو مهنته، لكن الشيء الذي يجب أن يحترم ليس هو مجر النجاح بل تلك البراعة القائمة من وراء النجاح.

"فراسل" يرى بأن المنافسة التي تحمل في جوانبها منافسة لتحصيل المال والثراء تعد مظهرا سلبيا باعتبار أنها خالية من كل صدق وأصالة"[1] فإذا بلغ الإنسان مستوى من الثراء، فإنه لا يكلف نفسه عناء الثقافة الروحية والمعنوية ويسقط عنده التذوق لذة الحياة العقلية وهذا يسبب في تعاسته فروح المنافسة على حد تعبير "راسل" يعتبر المحرك الرئيسي للحياة، إلا أنه جد قائم وجد عنيد، ومؤلف من الكثير من المعضلات المشدودة والإرادة المتوترة لكي يكون القاعدة الممكنة للحياة خلال جيل أو جيلين على أبعد تقدير، بعد هاته الفترة ينبغي أن يولد تعبا عصبيا، ومحاولات عدة للهروب وسعيا وراء الملذات متوترا ومتعبا مثل العمل مادامت الراحة باتت مستحيلة، وفي النهاية يتسبب في اختفاء الجنس البشري بسبب العقم، فالراحة تؤول حتما إلى التسبب في السأم وينتج حتما تسارع متواصل تكون نهايته الطبيعية المخدرات والانهيار على حد تعبير "برتراند راسل".[2]

2-السأم الإثارة: إن السأم فيما يبدوا وهو الشعور المميز للبشر، على اعتبار أنه الوحيد الذي يعيش هاته الظاهرة، فهي مرتبطة بشعوره وتفكيره، ومن عوامل السأم الزلل و المقارنة بين الظروف القائمة وظروف أخرى ممكنة تكون أفضل منها، ومن العوامل أيضا أن تكون قوى الإنسان وطاقته غير مهيأة وغير قادرة على التصدي للحالات والظروف المقلقة.

وقد تحدث "راسل" عن السأم من خلال قوله "إن الضجر في جوهره ثمرة تحصيل نتيجة لانهزام رغبتنا في التطلع إلى الحوادث، إذ ليس من الضروري أن تكون هذه الحوادث مبهجة، بل لانهزام رغبتنا في التطلع حتى إلى الوقائع التي تمكن ضحايا الضجر من تمييز يوم من يوم آخر، فهو إذن دعوة للخمول والتبلد"[3] "فراسل" يرى أن السأم انفعال بشري صرف، ونقيضه ليس في النتيجة السرور ولكنه الإثارة، وقد قسم السأم إلى نوعين أولهما مثمر، والآخر مرهق، النوع المثمر هو نتيجة غياب المخدرات

[1] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص 50.
[2] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 44.
[3] برتراند راسل: كيف تكسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 37.

والثاني هو غياب الأنشطة الحيوية، فهو يرى أن المخدرات لا يمكن أن تلعب أي دور ملائم في الحياة كما أن الحياة الفنية بكثرة الأحاسيس هي حياة منهكة، تحتاج إلى منشطات باستمرار لتوفير هاته الرعشة التي تكون ضرورية للسرور والإثارة، فالشخص الذي يكون متعود على عدد كبير من المثيرات يصبح عاجز عن تذوق طعم الحياة، ويصبح أقل تأثيرا مما يوقع الفرد في دائرة السأم وهنا يقول "راسل" "والكثير من المثيرات لا تضعف الصحة وحسب، ولكنها تجعل كل ملذات المذاق تبدو ضعيفة، باستبدال الرغبات بالمناهج العميقة..... أنا لا أود المبالغة في خطر الإثارة أكثر من اللازم، فكمية معينة منها ربما كانت صحية، ولكن مثلما هي الحال في كل شيء آخر، تكمن المشكلة في الكمية، فجرعة جد صغيرة قد تحدث رغبات مرضية، والإفراط قد يولد الإنهاك".[1]

3-التعب: للتعب أشكال متعددة منها التعب الخالص أي التعب الذي يلحق بالجسد الذي يعد إيجابيا وسببا من أسباب السعادة، نظرا لأنه ستنتشر فيه الشهوة إلى ما ينتظره من مسراته، أما إذا خرج التعب عن نطاقه الطبيعي والعادي فسيتحول إلى شر خطير، أما بالنسبة إلى التعب الخطير الذي اعتبره برتراند راسل من سوالب السعادة وسبب من أسباب التعاسة فهو التعب العصبي المنتشر في المجتمعات الحضارية المعاصرة وخاصة في طبقة الاستقراطية (أي عند الطبقة الفنية)، حيث يقول "راسل" "إن التعب الأكثر خطورة في هذه الأيام هو التعب العصبي، إذ يبدو اقل انتشارا بين طبقة الأجراء من بين رجال الأعمال المنشغلين بالمهن العقلية على اختلافها"[2] إذا فالسعادة تتطلب التخلص من التعب العصبي باعتبار مرضا نفسيا يعكر جو الحياة الحقيقية ويثقل كاهل الأفراد، وخاصة عندما يلاحق الفرد حتى خارج نطاق أوقات العمل عندما يرجع الفرد إلى بيته ويحاول استرجاع ما فقده من طاقة خلال العمل، هكذا نرى كثيرا من الرجال يحملون هموم ومتاعب أعمالهم إلى فراشهم، فبدلا من من أن يستفيدوا من هداوة الليل وذلك بممارسة نشاط جديد يساعدهم على مقارعة متاعب الغد، تجدهم منشغلين بمشكلات لا يمكن حلها في تلك اللحظة، وبالتالي يختلط تفكيرهم ويصبحوا غير قادرين على مواجهة متاعب الغد، ويتولد عن هذا التعب العاطفي الذي يوقع صاحبه في دائرة من الحيرة والالتباس، كما أن التعب العصبي على حسب رأي

[1] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 49.

[2] برتراند راسل: كيف تكسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 51.

"راسل"[1] ما يجعله بتلك الخطورة، هو أنه يعمل كنوع من الحاجز بين الإنسان والعالم الخارجي، وتصيبه الانطباعات كما لو كانت مخمدة أو مصمتة، كما أن التعب ينمو باستمرار حتى يبلغ مستوى يغدو فيه العلاج الطبي مفروضا، كل ذلك هو في الأساس عقاب لأنه فقد هذا الاتصال بالأرض، ويصعب الاحتفاظ بهذا الاتصال وسط تجمعاتنا المدينية الكبيرة.

4-الحسد: يعتبر الحسد مظهر من مظاهر التعاسة وسببا أساسيا فيها، وشيوعه لا يقتصر على الأطفال فقط، بل منتشر أيضا عند الكبار، يقول "راسل" "والحسد أسوأ ما تبتلى به النفس البشرية من خصال وأعودها بالضرر على أصحابها، فليس يكتفي الحسود بأن يتمنى إيقاع الأذى بالناس وبأن يعمل في هذا السبيل كل ما أمكنته الأيام من ذلك شرط أن يأمن العقاب، لكنه يجلب على نفسه الشقاء ويورثها بسبب من الحسد وألوان البلاء، وبدلا من أن يستمد البهجة مما يملك يدفع به خلقه اللئيم إلى استمداد الألم لما يملك الآخرون".[2]

كما أن الحسد ظاهرة تنشأ منذ الطفولة لدى البشر وخاصة عندما يتعلق الأمر بتلك العناية الفائقة التي يوليها الآباء إلى أحد الأبناء دون الآخرين، فينشأ عند الآخرين الحسد والحقد، ولهذا لابد على الطفل أن يقضي حياة الطفولة في سعادة حتى يلاحقه ذلك في بقية حياته وطيلة عمره، إذن يعد الحسد عند "راسل" رذيلة من الرذائل الأخلاقية، "الواقع أن الحسد رذيلة فكرية، أخلاقية تقوم على رؤية الأشياء لا من حيث هي في ذاتها، بل من حيث نسبتها إلى غيرها، فقد أكسب أنا مثلا مبلغ من المال... ولكن أسمع أن زيدا الذي لا يملك من المؤهلات مثلما أملك، يكسب ضعف ما أكسب، فيتملكني الحسد"[3] وعلى هذا الأساس يمكن الإشارة إلى أن ظاهرة الحسد هي ظاهرة أشد انتشارا في عصرنا الحالي أكثر من أي عصر مضى، فحتى أنظمة الحكم السائدة حاليا كالديمقراطية والاشتراكية حيث تدعي نشر المساواة بين الناس، لكنها في المقابل وسعت من ظاهرة الحسد، فنلاحظ أن الواقع يبدي غير ذلك، فالناس إذا أبدو تفكيرا عقلانيا في حالات التفاوت فسوف لن يقتنعوا بها إلا إذا قامت على أساس

[1] برتراند راسل: مصدر سابق، ص 63.
[2] برتراند راسل: كيف تكسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 63.
[3] نفسه، ص 65.

طبيعي، فالفقراء على سبيل المثال يمارسون حسدهم على الأغنياء والنساء تحسدن الرجال، وحتى الأم الفقيرة تحسد الأم الغنية.

5-هوس الاضطهاد: يعتبر الاضطهاد في شكله المتطرف ضربا من الجنون فهو تلك الحالة من التوهم التي يعيشها الفرد ويشعر خلالها بأن الآخرين يريدون قتله أو سجنه أو إيقاع غير ذلك من الأذى البالغ به، إن هذه الحالات الشعورية الوهمية تدفع بصاحبها إلى القيام ببعض أعمال العنف التي تفرض آخر الأمر تقييد حريته، فهوس الاضطهاد باعتباره عاملا من عوامل التعاسة ينبع دائما من تلك المغالاة في تقدير الفرد لكفائته ومواهبه إذ يظن أن أعماله ذات قيمة عالية في حين أن قيمتها أدنى من ذلك بكثير "ولنفرض على سبيل المثال أني مؤلف مسرحي، وليكن معروفا لكل امرئ أني ألمع مؤلف مسرحي في هذا العصر وليكن لأسباب نادرة لم تمثل مسرحياتي، وعند ما تمثل لا تنجح فما هو تفسير هذا الوضع الغريب"[1] وعلى إثر ذلك فإن من ضحايا هوس الاضطهاد أولئك المتفانون في الخدمة الاجتماعية الذين يقضون معظم أوقاتهم في تقديم الخير إلى الناس ثم بعد ذلك يفاجئون بما يتلقونه من عقوق وإنكار للجميل كما يوجد مثال نادر لفرسية هوس الاضطهاد هو نموذج للمحسن الذي يعمل دائما الخير للناس ويدهشه ويفزعه أنهم لا يظهرون له عرفا ولا جميل، فعمل الخير للناس قد يقابله في الكثير من الأحيان حرماننا من ذلة ما، أو تنكر هؤلاء لصنيعنا مما يسقطونا بالرغم عنا في دائرة الاضطهاد، وقد أوضح "راسل" ووضع أربع قواعد قد تكون بمثابة موانع لهوس الاضطهاد من خلال قوله "... تذكر أن تصرفاتك لا تكون دائما إيثارية أو غيرية كما تظهر لك، ثانيا لا تبالغ في تقدير صفاتك الخاصة، والثالثة لا تتوقع أن يهتم بك الغير كما تهتم أن بنفسك، والرابعة لا تتخيل أغلب الناس يعطون أفكارهم لك بحيث ينطوون على رغبة خاصة في اضطهادك".[2]

المطلب الثالث: الأسباب الذاتية.

1-النرجسية: كما يضيف "برتراند راسل" نوعا آخر من العوامل التي يرى بأنها تكون سببا في تعاسة الأفراد، وتكون على مستوى الشخصية التي تمثل الفرد والتي يعيشها ويحياها من داخل ذاته، فالاستغراق

[1] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، مصدرسابق، ص ص 101-102.
[2] نفسه، ص 104.

في الذات يتخذ أشكال متعددة إذ لدينا الإنسان الخاطئ، أو الإنسان النرجسي، أو الإنسان المنهمك في شعوره المتألم حسب تعبير "راسل"، فيؤدي بهذا الإنسان في نهاية المطاف إلى أن يرفض ذاته وبالتالي تنتزع منه نكهة الحياة والسعادة من كل شيء، بحيث تجاربه الطفولية تبقى مؤثرة عليه، وظاهرة النرجسية التي تحدث عنها راسل وعدها مظهر من مظاهر الإعجاب بالذات والرغبة في الظفر بالإعجاب من الآخرين، وهذا ما ينعكس سلبا على الفرد فيفقده اهتمامه بالناس الآخرين، وبالتالي لا يرى الأشياء إلا في علاقتها بذاته فقط، وبالتالي يولد هذا الفشل وخيبة الأمل، فالإنسان النرجسي هو الذي لا يولي الاهتمام إلا بنفسه ولا تراه إلا معجبا بأفعاله سواء كانت صحيحة أو خاطئة وغايته القصوى تنتهي عند ما يبلغ إعجابه استقطاب أكبر قدر ممكن ممن يحيطونه وفي هذا يقول "راسل" "إن النرجسية قوامها إعجاب يذهب بالعجب والكبرياء إلى فقدان الاهتمام بالآخرين، فليس هناك اهتمام أصيل بأي شخص آخر، وليس هناك بالتالي ارتياح حقيقي، كالذي يبعثه الحب في نفس صاحبه".[1]

وفي الأخير يمكن القول أن العوام النفسية والذاتية المؤدية إلى التعاسة متعددة ومتباينة لكنها تلتقي جميعها عند قاسم مشترك، وهذا يمنع الفرد من تحقيق وبلوغ سعادته.

[1] برتراند راسل: كيف تكتسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 19.

المبحث الثاني: أسباب السعادة عن برتراند راسل.

المطلب الأول: تعريف السعادة عن راسل.

السعادة هي تمام الصحة على مستوى البدن والنفس فيما يبدو ظاهريا، وبالتالي فهو حالة من الرضا التام، الذي يختص به الشخص لا غير إلا أن "برتراند راسل" ذهب إلى أبعد من ذلك وأراد من السعادة شيء أنبل مما حملته الفلسفات التي سبقته فعلى حد تعبير "راسل" إن الحيوانات تنعم بالسعادة متى توفرت لها الصحة وكفايتها من الطعان، بيد أن الناس في العالم الحديث غير سعداء، فإن كنت سعيدا فسأل نفسك ما عدد أصدقائك السعداء؟ حتى إذا راجعت أسماء هؤلاء الأصدقاء في ذهنك، علم نفسك فن الفراسة وقراءة الوجوه"[1] ومن هنا فالسعادة عن "راسل" ذات بعد اجتماعي وليست ذات بعد فردي، فالمقياس الحقيقي مثلما أكد عليه ليس في القلة القليلة من الناس الذين يعيشون أوضاعا حسنة بل في معظمهم فمن الأدلة المؤكدة على حقيقة الإنسان في هذا العالم والتي تسلبه سعادته هو أن أي واحد تراه وتتأمل فيه تجد أنه يعيش مشكلته الشخصية، وفي هذا الصدد يقول "راسل" "إذا راقبت الناس في أمسية فرحة تجد الجميع جاءوا ليسعدوا، ولكن على وجوههم أمارات العزم الصارم على ذلك، كذلك العزم الذي يرتسم على وجه من صمم أن يتحمل أوجاعه عند طبيب الأسنان".[2]

إذن "راسل" يرى أن سعادة الذات من سعادة الغير، وأن الإنسان عليه أن يسعى لتحصيل سعادته لكن دون أن يكون ذلك على حساب الآخرين، كما أن إسعاد الغير لا يجب أن ينطلق من تضحية الفرد بذاته أو بإحساس بالواجب اتجاه غيره، بل على الإنسان إتباع الصوت الذي ينبع من داخله أو ذلك النداء الخفي الذي يضع من خلال الإنسان سعادته، فما يربطنا بالآخرين على حسب رأي برتراند راسل هو السعادة لا غير.

[1] برتراند راسل: كيف تكتسب السعادة؟، مصدر سابق، ص 6.
[2] نفسه، ص 8.

المطلب الثاني: الأسباب النفسية.

1-اللذة: إن اللذة هي الشيء الذي يحصل في نفس الفرد وتصدقه أفعاله وتصرفاته وقد ضرب راسل مثلا بالجلوس إلى مائدة الطعام ولكن يختار ما يكون قريبا لقلبه ويحصل له اللذة الدائمة التي يحقق بها سعادته، وعلى هاته اللذات أن تكون متناسبة مع الإطار العام للحياة، فإن أراد أن تكون مصدرا لسعادته فلابد أن تكون منسجمة ومقرونة مع الصحة، ومع تكبيرنا لهؤلاء الذي نحبهم ومع احترام المجتمع الذي يعيش فيه.

فهناك أهواء ولذات يمكن التسامح معها إلى أبعد مدى غير أن على الفرد أن لا يتخطى الحدود المسموح بها، وهناك أهواء ولذات ليس كذلك والإنسان الذي تسير رغباته ولذاته إلى أقصى الحدود على حساب جميع رغباته الأولى يكون في العادة لديه اختلال عميق، فكأنه باندفاعه يحاول الهرب من شبح، وهنا يضرب راسل مثلا بالرجل المهموس بالخمر حيث يقول على لسان الصيني الأسطوري "أنا لا أشرب من أجل الشرب، أنا أشرب من أجل السكر"[1]، وهذا شأن كل الأهواء واللذة المتطرفة كالغرض والبهجة منها ليس في الموضوع بحد ذاته بل في النسيان، فاللذة الحقيقية ليست في الواقع نوعا من البحث عن النسيان، نما هي جزء من طبيعة التكوين للبشر، ما لم تدمرها الحالات المعاكسة، فالحيوانات حتى عندما تكبر تحتفظ بلذاتها مادامت صحيحة الجسم"[2] ويعني بذلك راسل أن اللذة تبقى ملازمة للكائن الحي وتكبر معه مادام قادرا على تحقيقها فلطالما تسير الحياة على وتيرتها ولم يحدث لها انحراف سيظل الكائن الحي محتفظا باهتمامه الطبيعي بالعالم الخارجي، طالما سيجد الحياة سارة ما لم تحجز حريته أكير من اللازم، وفقدان اللذة يعود بالدرجة الأولى إلى القيود التي تكبل حريته وتفقده اللذة في الحياة، ولكي يحتفظ الإنسان باللذات ويحقق سعادته لا بد من بلوغ أقصى درجات اللذات والأهواء وعليه أن يتحرر من القيود التي تكبل رغباته وميولاته. [3]

[1] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، مصدر سابق، ص 140.
[2] نفسه، ص 141.
[3] نفسه، ص 142.

2-المحبة (العاطفة): إن نظرة الفرد للآخرين وللأشياء التي تحيط به تعد عاملا أساسيا في سعادته فكل واحد يشكل نظرة قد تكون عدائية وبالتالي تعد سببا لتعاسته، ومن هنا وجب على الفرد أن يتخلص من تلك النظرة العدائية وهي ما يسميها "راسل" بنظرة الشرطة.

والعلاقة التي يجب أن تربط بين الفرد والآخرين تكون مبنية على أساس المحبة والود والعاطفة المتبادلة، فالعاطفة هي التي تعطى وليست العاطفة التي تمنح[1] فهي التي تسبب الشعور بالأمان وهي تنبع غالبا من العاطفة المتبادلة، فكل من الطرفين يتقبل العاطفة بمرح ويمنحها بدون جهد، وكل طرف يرى في العالم أهمية كبيرة نظرا لوجود هاته السعادة المتبادلة بين الأطراف.

يقول "راسل": "...إن السعادة الحقيقية للفرد تنشأ مما يسمى بالنظرة الودية للآخرين والأشياء"[2] وهذا يعني أن راسل يؤكد على النظرة التي يجب أن تكون نظرة مبنية على الحب والمحبة المتبادلة بين الفرد والآخرين، فكل إنسان منا ينظر إلى الناس بعواطفه فيفسر سلوكهم تبعا لشعوره الخاص وما يعكسه ذلك الشعور من محبة أو كراهية، وبهذا المعنى فإن شعور الفرد للآخرين وحبه لهم يجب أن يكون تلقائيا وليس واجبا قد ينتظر منه صاحبه شكرا أو عرفانا، وهنا نجد أن الأمر صادر من نداء خفي يشعر به الشخص دون أن يكون ملزما بفعله كما هو الحال عن "ايمانيول كانط" الذي يرى ضرورة الواجب الإلزامي لفعل الشيء.

والقيمة الاجتماعية التي يمكن استخلاصها من ظاهرة المحبة هي أن السعادة تعد هنا وسيلة لاستمرار المجتمع وتطوره وسعادة أفراده أيضا وذلك عندما يتحررون من سلطان السيطرة والرغبة وكذلك الكسل والجهل وذلك عندما يتبنون أهدافا عامة هي أهداف المجتمع ككل.

يقول "راسل": "هناك من ينظر إلى الآخرين باعتبارهم مصدر للملل والضجر، وهناك من ينظر لهم نظرة ودية وبنوع من الاهتمام، وبالتالي يحاول الاحتكاك بهم، وهو ما يؤدي بالفرد إلى أن يكون أكثر حظا من السعادة"[3] ومعنى هذا أن على الإنسان أن ينظر للآخرين على أساس المحبة والعاطفة وأن يحاول

[1] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 138.
[2] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 133.
[3] نفسه، ص 136.

الإصغاء إليهم والتغلغل في همومهم واهتماماتهم كي يحصل على قدر أكبر من السعادة، فسعادته في سعادة غيره، فما يربطنا بالآخرين هو السعادة لا غير على عكس ما نجده عند كانط الذي يرى أن ما يربطنا بالآخرين هو الأخلاق.

كما أن السعادة يمكن أن يحصلها الإنسان من خلال توافقه ومحبته للطبيعة في حد ذاتها فعن طريقها يمكن أن ينسى همومه ويكتسب المزيد من الهدوء والسكينة "... فالرجل الذي يستطيع مثلا أن ينسى همومه عن طريق الاهتمام الصادق بتواريخ الكواكب وسيرها سيجد عندما يعود من سياحته أنه قد اكتسب قدرا من السكينة والتوازن، ويجد في الوقت نفسه أنه قد وقع على سعادة حقيقية"[1] فالمحبة هي ما يكنه شخصان أحدهما للآخر، ليست وسيلة لتوفير السعادة فحسب إنما بالأحرى هي مشاركة التي فيها تحس الأنا بإحكام في جدران فولاذية، وهنا يكون الإنسان قادرا على المحبة الحقيقية عندما يهرب من سجن أناه، حيث لا يكتفي بتلقي المحبة، فالمحبة التي تتلقى ينبغي أن تحرر المحبة وتعطي، وتحب أن تغرق وتطيل الغير، وهنا وحسب تتحقق السعادة، فيجب أن يوجد الاثنين في نسب متساوية حينئذ تحقق المحبة أفضل إمكانياتها.

المطلب الثالث: الأسباب الاجتماعية

1-الأسرة (العائلة): إن عاطفة الوالدين للأطفال وعاطفة الأطفال للأبوين كفيلة أن تكون من أعظم مصادر السعادة، إلا أن الواقع الحالي يبين العكس، فنسبة تسعين بالمئة من الحالات الأسرية هي مصدر تعاسة لكلى الطرفين، ففشل العائلة في تقييم الاكتفاء الأساسي من أعمق أسباب القنوط السائد في عصرنا الحالي والفرد الذي يريد أن تكون له علاقات سعيدة مع أطفاله أو أن يكفل لهم حياة سعيدة ينبغي عليه أن يطيل التفكير في الأبوة-وعليه التفكير أن يتصرف بحكمة- وجرت العادة أن الإنسان يكتسب عاداته من مجتمعه وتتحكم فيه الغريزة ولا يمكن أن يبدو منه شيء قط بأفعال غير اجتماعية ولا تنحرف أبدا عن الولاء للعش أو الخلية كما يحدث للحيوانات (النحل على سبيل المثال) [2] ويعني بهذا "راسل" أن الإنسان لا يمكن أن يخرج في معاملته مع الآخرين على نطاق ما يمليه عليه الطابع

[1] برتراند راسل: كيف تكتسب السعادة؟، مصدر سابق،ص 104.

[2] برتراند راسل: السلطة والفرد، ت شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1921، ص 22.

الاجتماعي الذي ألف أن يعيش فيه وهو الذي يحدد به طبيعة العلاقات التي تربطه مع غيره، وهنا نضيق النطاق إلى العلاقات الأسرية على نحو الخصوص.

وقد بين "راسل" أن العلاقة بين الوالدين والأبناء قد تغيرت فالآباء لم يعودوا واثقين من حقوقهم على أبنائهم والأبناء لم يعودوا مدينين بأن عليهم واجب احترام لآبائهم، ففضيلة الطاعة التي كانت تنفذ سابقا بدون سؤال أصبحت في عصرنا الحالي موضة قديمة، كما أن التحليل النفسي في نظر راسل قد زاد من فزع الآباء على مصير أطفالهم "... فإن قبولهم يمكن أن يسببوا لهم عقد أوديب، وإن لم يقبلوهم ربما أحدثوا شعور بالإثم، وإن أمروا الأطفال أن يصنعوا شيئا ربما خلقوا لديهم الشعور بالإثم، وإن لم يأمروهم اكتسب الأطفال عادات يراها الوالدين غير مرغوب فيها"[1] ومعنى هذا أن المعاملة مع الأطفال يجب أن تأخذ منحى آخر أكثر دقة وتمرسا، لأن الأبوية قد انقلبت فقبل ذلك كانت تأخذ دور الظافر للسلطة، والآن أصبحت لا مبالية، قلقة، محفوفة بالشكوك وفقدت بذلك المسارات القديمة والبسيطة، فأساس العائلة وتحقيق السعادة قائم على شعور الآباء بنوع خاص من العاطفة اتجاه أبنائهم، عاطفة تختلف عن كل عاطفة كل منهما اتجاه الآخر-فهناك بعض الآباء في نظر "راسل" لا يشعرون بهته العاطفة الوالدية إلا بشكل ضئيل، أو حتى لا يشعرون بها أبدا، إلا أن هته العاطفة الأبوية تبقى نوع من الشعور الذي يحسه الإنسان العادي السوي نحو أطفاله لا نحو أي كائن بشري آخر وهذا الانفعال المتبادل بين الآباء والأبناء هو جزء من تحقيق والسير نحو بلوغ أقصى درجات السعادة والرضى.

كما أن هاته العلاقات الإنسانية التي تنشأ داخل الأسرة من السهل تماما أن تأمين السعادة لطرف واحد ولكن من الصعب جد أن تأمينها للطرفين "فالسجان قد يستمتع بحراسة سجينه وقد يستمتع رب العمل في تعذيب مستخدميه..... والأب الذي هو من الطراز القديم يستمتع بلا شك في تنمية الفضيلة في ابنه من خلال العصى"[2] وهاته بلا شك لذات أحادية الجانب، فالطرف الآخر في كل منها لا لذة له، فهاته المباهج قد ترضي طرف على آخر، والإنسانية الجيدة ينبغي أن تكون مرضية لكلى الطرفين، فالآباء يحصلون في وقتنا الحاضر سعادة أقل بكثير من أطفالهم مما كانوا يحصلونه

[1] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، مصدرسابق، ص 157.
[2] نفسه، ص 162.

سابقا، فبلوغ السعادة الأسرية لا تكون بالدور السلطوي أو الأب الطاغية إنما يجعل العلاقة مبنية على الاحترام المتبادل والعاطفة أو ذلك الشعور العميق وتحديث اتجاه الأطفال فيصبح بذلك لا حاجة لتخوف من خيبة الأمل التي تراود الآباء حين يتحرر أبنائهم منهم، والوالد الذي يتمتع بهته الصفة يتمتع بلذة أبوية أكثر من الوالد الطاغية، لأن الحب النفي، الطاهر بإمكانه أن يمد جسورا من اللطف والنعومة، والمقدرة على تحويل قاعدة الحياة اليومية الفضة إلى ذهب صاف من الرخاء والسعادة وهذا على حد تعبير "راسل".[1]

2-العمل: قد أولى "راسل" لهذا الجانب أهمية كبيرة، باعتباره ركيزة أساسية في تحقيق سعادة الإنسان وبه تلى جميع احتياجاته ورغباته وميولاته، فالعمل أو بذل الجهد يعدان الوسيلة الأساسية التي يحقق بواسطتها الإنسان توازنه ويأمن حياته، فالعمل يعد حاجزا منيعا يقف أمام الشعور بالملل والسأم، ويمد الفرد بالإحساس بالثقة، يقول "راسل" "يكون العمل مصدرا للسعادة إذا كان تدريبا لمهارة، ويهدف للبناء، فالفرد الذي يكون عمله تدريبا لمهارة معينة يشعر بمتعة العمل ولذته، ومثل ذلك العمل يجعل هناك نوعا من التنافس بين مهارة وأخرى"[2] ومعنى هذا أن "راسل" قد جعل من العمل مصدرا رئيسا لبلوغ السعادة كما أن تدريب النفس على مهارة ما يجلب متعة الاستمتاع بها وبلذتها مما يحدث التنافس بين مهارة وأخرى.

فالعمل هو الوسيلة التي من خلالها يكتسب الفرد شعورا نبيلا بأنه سيد ومالك للقوى التي يتمتع بها لا عبدا لها "الأمر الذي يزيد من متعة الفرد كذلك إذا كان هدفه البناء وليس الهدم، فإنه يوفر للفرد متعة البداية ثم متعة الإشباع بعد اكتماله... ويعد من أمتع أنواع السعادة".[3]

كما أن عمل المرء لا يكون على حساب غيره بل عليه أن يكون موجه لتحقيق الرخاء لصاحبه دون أن يلحق الضرر بغيره، "الرغبات السليمة هي تلك التي يمكن لها أن تعيش جنبا إلى جنب مع أكبر عدد ممكن من الرغبات الأخرى"[4] وقد استمد "راسل" تعبير "تعيش جنبا إلى جنب" من فلسفة "لينيز"

---

[1] برتراند راسل :الفوز بالسعادة،مصدر سابق، ص 163.

[2] أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مرجع سابق، ص 133.

[3] نفسه، ص 133.

[4] برتراند راسل:بين الشك والعاطفة، آلان وود، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 231.

وما عناه "راسل" من خلال هذا القول هو إبراز حجة أن الدوافع الخلاقة دوافع خيرة لأن المتعة التي توفرها لا تكون على حساب أي إنسان آخر، وببساطة فإن عمل المرء لا خير فيه إن كان غرضه إقامة سعادته دون أن يلحق الضرر بالغير.

والعمل على حسب تعبير"راسل" شيء ضروري يجب القيام به "حتى لو أن الإنسان لا يستمتع به في حد ذاته، فإنه إنما يفعل الكثير ليسعف سعادتك"[1] فهو بالطبع يؤمن للإنسان معيشته وفضلا عن ذلك يمنح الحياة غاية واضحة وهدف محدد، وينقذ الإنسان من الوقوع في دائرة السأم وهذا بتعزيز طرق الاستمتاع بساعات الفراغ.

المطلب الرابع: الأسباب الفردية.

1-التوجه اللاذاتي: إن أحد عوامل التعاسة التي تطرقنا إليها في المبحث السابق التعب والتوتر العصبي ومن مسبباتها عدم القدرة على الاهتمام بأي شيء ليس ذا أهمية في حياة المرء ونتيجة لهذا فإن العقل الواعي لا يظفر باستراحة من جراء عدد معين من الأمور قد تحوي كل منها على قلق أو عنصر للاضطراب، فالعقل الواعي لا يترك فارغا إلا وفي وتق النوم، بينما التفكير اللاشعوري تطفي حكمته تدريجيا وينجم عن هذا سرعة التأثر وفقدان حاسة التطابق، وهته أسباب للتعب والإرهاق، "فكلما زاد تعب الإنسان تلاشت اهتماماته الخارجية، وهذا يفقده الراح التي توفرها له هته الاهتمامات".[2]

وهاته الاهتمامات اللاذتية تكون في دائرة مفرغة جديرة بأن تنتهي إلى الاهتمامات الخارجية لأنها لا تتطلب أي جهد، والإنسان في اليوم التالي من المحتمل أن ينجز عمله أفضل مما يقوم به من يركبه القلق بسبب عمله أثناء أوقات الفراغ، فمن السهل نسيان العمل في الساعات التي ينبغي نسيانه فيها، إذا كانت هناك اهتمامات أخرى، على أن لا تتسبب في تعب أو انفعال يشغل اللاشعور، مثلما يشغل الوعي "إن هناك فرق شاسع بين الرجال والنساء في درجة النسيان، فالرجال عموما يسهل عليهم نسيان أعمالهم

[1] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص 159.
[2] نفسه، ص 177.

مقارنة بالنساء اللواتي ينحصر عملهم في البيت، لأنه لا يتاح لهن تغيير المكان الذي يتاح للرجال عندما يغادرون مكاتبهم".[1]

وجميع الاهتمامات اللاشخصية لها فوائد أخرى متنوعة فضر عن أهمية الاسترخاء، فهي تساعد الإنسان على الاحتفاظ بحاسة التناسب لديه، وهذا ما يجعل الإنسان يعمل أكير لا أفضل، فالعمل كان قليل أو كثير الموجه إلى غاية حسنة أفضل من العمل الكثير الموجه إلى غاية سيئة، فالذين يهتمون كثيرا بعملهم معرضون دائما لخطر السقوط بالتعصب، وليس هناك علاج ضد هذا المزاج التعصبي أفضل من المفهوم الكبير لحياة الإنسان ومكانه في الكون، فالإنسان الحكيم هو الذي يتغلب على جميع الماسي ويضع صوب عينه اهتمامات قد تستوعبها الأحزان فيصبح قادرا على تحمل سوء الطالع حين يأتي فجأة عندما يحصن نفسه باهتمامات كثيرة غير ذاتية في أوقات سعادته "فالإنسان الحكيم هو الذي يبغي السعادة مهما تكن له جملة اهتمامات جانبية، بالإضافة إلى الاهتمامات الرئيسية التي يقوم عليها بنيان حياته"[2]، ومعنى هذا أن الاهتمامات اللاشخصية أو الجانبية لها أهمية بالغة وفوائد متنوعة، بحيث تساعد الإنسان الحكيم عندما يحسن استغلالها إلى بلوغ هدفه وتحقيق سعادته بناءا على موازنته بين الاهتمامات اللاذاتية والاهتمامات الرئيسية.

2-الجهود والاذعان: من الضروري أن يقف المرء بين ما يتعلق بالموازنة بين الجهد والاستسلام، ولهذين المذهبين مدافعون عنهما متعصبون، فمذهب الاستسلام يشوبه القديسون والمتصوفون ومذهب الجهد دافع عنه خبراء في الإنتاج وميسحيون ذو عضلات، وكل قد رأى قسما من الحقيقة.

يقول "راسل" أن السعادة، اللهم إلا في الأحوال النادرة جدا، ليست شيئا يسقط في الفم مثل الفواكه الطازجة بفضل الظروف المواتية، ولهذا أطلقت على هذا الكتاب الفوز بالسعادة"[3] ومعنى هذا أن السعادة لا يمكن تحصيلها بالإذعان والاستسلام إنما على الفرد أن يكد ويكابد لتحصيلها والفوز بها وعليه أن يبذل الجهد لبلوغ أقصى درجاتها، ففي عالمنا الحافل بسوء الطالع الذي يمكن

[1] برتراند راسل:غزو السعادة، مصدر سابق، ص 168.
[2] نفسه، ص 181.
[3] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، مصدر سابق، ص 183.

أو لا يمكن تحاشيه، الحافل بالأمراض والجنون والاضطرابات، الحافل بالكفاح والفقر وسوء العزيمة فعلى الرجال والنساء الذين يريدون أن يكونوا سعداء أن يجدوا السبق لمواجهة أسباب الشقاء الكثيرة التي تقيد كل شخص، وهذا لا يتطلب في بعض الحالات النادرة الكثير من الجهد، فالإنسان المرح سهل الطبع الذي ورثه ثروة كبيرة ويتمتع بحصة وذوق سليم، يمكنه أن يسير في الحياة بكل سهولة وراحة.

إلا أن "راسل" يرى أن للاذعان دور يلعبه بالنسبة للسعادة لا يقل أهمية عن الدور الذي يلعبه الجهد، فالوقت الذي يضيعه المرء في القلق والانفعال والبلبلة والارتباك لأتفه الأسباب التي يقع فيها، وبالتالي يصنع قدرا كبيرا من الطاقة التي يمكن استخدامها لأكثر من فائدة، يمكن أن يخصصه لما هو أهم وأفضل إن أذعن بالتالي يحصل راحة باله ويبعد ما يكدر صفوه.

والإذعان أو الاستسلام هو على نوعين: أحدهما ناشئ عن اليأس والثاني ناشئ عن الأمل الذي لا يقهر، فالنوع الأول سيء أما النوع الثاني فهو جيد، والإنسان الذي عانى فشلا أساسيا تخلى عن الأمل في إنجاز جدي قد يتعلم الإذعان عن يأس وإذا فعل ذلك فإنه يهجر كل جهد جدي أما الإنسان الذي يكون استسلامه مركزا أساسا على الأمل الذي لا يقهر فيتصرف بأسلوب آخر تماما، "فالإنسان الذي تحرر من إمبراطورية القلق سيجد الحياة أبهج مما كانت عليه.... والأزمات التي كانت قبل ذلك تنغصه وتثيره من جانب معارفه حتى ليكاد يصرخ، خليق أن تكون مبعث تسلية"[1]، ومعنى هذا أن الإنسان عندما يتحرر من مخاوفه وما يسبب قلقه واضطرابه يبذل الجهود فستكون هته الأزمات في حقيقتها مبعث لسعادته وأمنه، وقد تنطوي هته الأزمات على ألم في لحظة من اللحظات الأولى إلا أن هذا يمده في النهاية بحماية وهي الحماية الوحيدة الممكنة ضد الفشل والمظاهر الخادعة التي يتعرض لها الفرد، والشيء المضني الذي يصبح على المدى البعيد أكثر إثارة من الجهد اليومي هو تصديق أشياء تغدو كل يوم غير قابلة للتصديق، والخلاص من هذا الجهد شرط لا غنى عنه للسعادة الأبدية.

[1] برتراند راسل: الفوز بالسعادة، مصدر سابق، ص 188.

تقييم:

إن الإنسان بنفسه يمكن أن يحصل سعادته أو تعاسته، في نظر "برتراند راسل" فلا يمكن للإنسان أن يتخلص من التعاسة طالما هو مستغرق في التفكير في أسباب دائه، فإذا لم يقرر هو بنفسه الخروج من هته الحلقة المفروضة فلا يمكن لأحد أن يخرجه منها، وقد عدد "راسل" الأسباب التي توقع الإنسان في التعاسة، إلى حد أن هذا قد طفىء على الفصل الثاني الذي خصصه إلى ذكر أسباب السعادة فقد احتوت جملة من المرادفات والأفكار المطابقة لمفهوم التعاسة ومسبباتها، وهذا إنما يعكس الحالة الشعورية للفيلسوف "فراسل" يرى أن على الإنسان محاربة العوامل التي تسبب له التعاسة وتحارب سعادته ،ومن بين أهم تلك العوامل القلق، باعتباره يمس الإنسان بالدرجة الأولى ويفكك البنية الداخلية له ويسبب له الأمراض التي قد تنعكس على حياته، فالإنسان الغير مرتاح لا يمكن أن ينتج، وبهذا لا يمكن أن يكون سعيدا في حياته وفي هذا يقول "راسل": "إن من العوامل التي تحارب السعادة القلق، وبتقدم السن أصبحت أكثر سعادة لأني حاولت إبعاد القلق عن نفسي...". [1]

أما الإنسان السعيد في نظر "برتراند راسل" هو الإنسان الذي تكون له انفعالات حرة واهتمامات واسعة، يستمد منها سعادته وفي الوقت نفسه تجعله هته الاهتمامات والانفعالات هدف اهتمام ومحبة بالنسبة إلى الكثيرين من الناس الذي يحيطون به، والإنسان الذي يتلقى السعادة المحسوبة ليست صادقة، فالإنسان السعيد بنظر "برتراند راسل" هو الذي لا تكون شخصيته منقسمة على ذاته وليست في خصام مع العالم، وهنا يحس الإنسان أنه محور العملية الاجتماعية ويدرك أنه جزء من هذا الكون يتمتع بكل المباهج وبكل الحرية التي يقدمها إليه العالم، فهو يتفاعل داخله ويؤثر ويتأثر بما يحدث فيه ومن خلال هذا يحصل سعادته وبالمقابل سعادة من يحيطون به.

وفي هذا يقول "برتراند راسل" إن سر السعادة هو التالي: وسع ما أمكنك اهتماماتك وحاول أن تجعل ردود فعلك تجاه الأشخاص والأشياء الذين يثيرون اهتمامك أكثر ما تكون ودا وأقل ما تكون عدائية"[2] ومعنى هذا أن سر السعادة هو تلك العلاقة التي تبنى بين الأفراد على أسس من المحبة والود

[1] برتراند راسل: محاورات برتراند راسل، مصدر سابق، ص 35

[2] برتراند راسل: غزو السعادة، مصدر سابق، ص ص 121-122.

والمنفعة المتبادلة، فسعادتي لا تكون مبنية على سعادة غيري والعكس من ذلك، فالجميع يعمل على إرساء الخير العام أو ما اصطلح عليه "راسل" تطابق "خيري" مع "الخير العام" وهنا تكون السعادة محصلة العلاقات الاجتماعية ومركز بناء الحاضرة، فالإنسان عندما يكون سعيد فبإمكانه أن يعطي أكثر وهو دوما يسعى لتحقيق المنفعة للجميع وهذا كفيل ببناء مجتمع متماسك وسليم من كل الآفات والمخاطر.

وقد أجمل "برتراند راسل" في إحدى محاوراته أربع عناصر يمكن للإنسان من خلالها تحصيل سعادته وهي الصحة أي أن يكون الفرد سليم في جسمه، وتوفر الإمكانيات التي تكفي الإنسان وتلبي حاجياته ومتطلباته، وجود علاقات سابقة وتوطيد العلاقات مع غيره من الأشخاص، والعمل الناجح فالإنسان الذي يملك عمل يمكن أن يدفع الأذى عنه، وفي هذا يقول "راسل" "...أعتقد أن هناك أربعة عناصر تعتبر أهم العناصر جميعا، ربما كان أول هذه العناصر، الصحة والثاني الامكانيات التي تكفي لإعفائك من الحاجة، الثالث علاقات شخصية سابقة، الرابع العمل الناجح"[1] فالإنسان السعيد هو الذي يعمل على سعادة غيره كي يضم سعادته، فتبنى بذل السعادة على المنفعة المتبادلة، وهنا نجد تباين بين آراء "راسل" و"ايمانويل كانط" حول الواجب الأخلاقي، فالإنسان سعادته تكون مرتبطة بالواجب عن "كانط" بينما "راسل" يرى أن السعادة مبنية على المنافع المتبادلة، وأنها ذلك النداء الداخلي الذي يجعل من الإنسان يسعى لتحصيل سعادته، دون تجاهل سعادة الآخرين، فالإنسان يجب أن يطابق بين رغباته وبين رغبات مجتمع وبين سعادته وسعادة غيره من الأشخاص، أو ما اصطلح عليه "برتراند راسل" المطابقة بين "خيري" وبين "الخير العام".

ومن بين الذين عراهم "برتراند راسل" في الرأي أيضا الكاتب "كرانتش" حينما أرجع السعادة إلى العالم الديني[2]، فالسعادة تكون مستحيلة دون إيمان ديني، فالكثير من الناس التعساء يعتقدون أن أحزانهم مصدرها معقد، وأنهم كلما اتجهوا إلى الدين حصلوا السعادة أكبر بينما "راسل" يرى عكس ذلك فهو يرى بأن الدين مجرد عارض أو دلالة، فالإنسان التعس في نظره يتبنى عموما إيمانا متشائما في حين السعيد سيتبنى إيمانا متفائلا.

[1] برتراند راسل: محاورات برتراند راسل، مصدر سابق، ص 31.

[2] برتراند راسل: انتصار السعادة، مصدر سابق، ص 263.

خَاتِمَةٌ

خاتمة

لم يكن الامر هينا فى الخروج بروئية واضحة و منسجمة عن مدلول السعادة عند راسل بالنظر الى الطريقة التى يستعرض بها افكاره و بالنظر لجدلية المفهوم فى علاقته بضده و ارتباطه بالانا المتعدد و الغير المتعدد ايضا و إن مسألة السعادة قد جدت مع الإنسان منذ القديم، وهذا ما جعل مفهومها يشيع ويتغير من عصر إلى آخر، حسب ما يتوجب وجوده ومتطلبات تلك الفترة وللوهلة الأولى يبدو المفهوم سهل المنال ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد، ويدرك المرء أن وضع مفهوم محدد للسعادة وحصرها في جانب معين أمر صعب التحقيق، فالسعادة هي ذلك الشعور الداخلي الذي يمتلك الإنسان وبموجبه يصنع أفعاله ويحدد علاقاته مع غيره، وهنا تكمن الصعوبة فهي تتعلق بأمور داخلية لا يدركها إلا صاحبها، كما أن السعادة لها الدور الكبير في حياة المجتمع وحياة الفرد، فهي تمثل المعيار الرئيسي الذي يقاس به نشاط الإنسان وتفاعله مع غيره أو حتى مع الثقافات والأمم الأخرى، فامتلاك السعادة يمكن من تحقيق الاستقرار والأمن داخل المجتمعات وبالتالي بناء حضارة، فالإنسان السعيد يمكن تهيئته وتعليمه القدر الكافي من المهارات والتقنيات التي تساعده على الاستقرار وعلى المساهمة في بناء مستقبل زاهر.

ومرورنا على هذا الموضوع و بحثنا فيه بالتفصيل قد افرز جملة من النتائج المتعددة ذات الاهمية البالغة فى دراسات راسل فى حد ذاته و فى دراسات من جاؤا بعده،كما ان مجموعة النتائج المتحصل عليها قد غيرة من المنضور القديم لمفهوم السعادة و نقلهالى مفهوم التضاد و الجدلية ومن النتائج تذكر مايلي :

- ان مفهوم السعادة قد اخذ منحى اخر،حيث تجاوز الطرح القديم الذي فصل بين سعادة الذات و سعادة الاخر، اما راسل فقد اسس فلسفته في السعادة على جدلية الفردية والغيرية،فسعادة الفرد لا تكون على حساب سعادة الغير،انما يجب العمل على تطابق خير وسعادة الفرد مع خير وسعادةالغير،فقد تجاوز بذلك الطرح القديم الذي ربط السعادة باللذة و جعل بين اللفظين ثنائية قائمة بذاتها، وراسل قدكان له راى اخر هو ان السعادة تكون مبنية على الانا و ارادة الشخص و ارتباطه بالغير، فراسل يرى ان السعادة قائمة على الثنائية بين الانا و الغير، كما يرى ان المفهوم قائم على جدلية التضاد بين التعاسة ، حيث يرى راسل ات الانسان هو الذي يصنع سعادتة

وهاته السعادة لا تكون مبنية على سعادة الغير ، انما تكون مبنية على التوافق بين الرغبات و كذلك تبادل المنافع،حيث لاتكون سعادة الفرد مبنية على سعادة الغير او كما اصطلاحه عليه راسل توافق خيري مع الخير العام،بمعنى ان تكون المصالح و المنافع متبادلة مابين الطرفين،وان لا تكون سعادة الفرد مبنية على سعادة الاخر .

- اما بالنسبة لتربية فيرى راسل ان لها الدور الكبير في إرساء قواعد سليمة ومتينة وبناء منظومة قيمة للأخلاق يمكن للإنسان اتباعها وبفضلها يستطيع تحصيل سعادته وسعاة غيره،و هنا نجد راسل قد ألح على ضرورة إحداث توازن بين المصلحتين الفردية والجماعية عن طريق إتباع جملة من القواعد الأخلاقية التي ترسخها فينا التربية السليمة،وهذا يعني أنه على الفرد أن يرسخ من خلال حياته جملة من القواعد التربوية والخلقية التي تجعله يطابق بين خيره والخير العام،كما اصطلح عليه راسل،فهو يرى ان لكل فرد منا الحاجة الى مجموعة من القيم الخلقية التي يحدد بها مساره في الحياة،حينما يضعها قاعدة تنظم سلوكاته وتصرفاته سواء كان على مستواه الشخصي ام على مستوى علاقاته مع غيره من الناس،وان اكتساب مثل هاته القيم لا ياتي الا عن طريق اتباع اساليب معينة يكتسبها الفرد خلال حياته و في مختلف اطوارها.
- اما اهم ما توصلنا اليه فى بحثنا هذا على مستوى تحقيق السعادة، فإننا نجد أن "برتراند راسل" يسير في خطى الاتجاه النفعي الذي يعتبر أن السعادة تعد امتداد للمنفعة فى حين نجد "برتراند راسل" ينتقد أنصار المدرسة التقليدية التي تعول على تحقيق الخير السمى، كما أنه رفض الديانة المسيحية ذلك لأن مبادئها تنص على ضرورة التضحية بالمصالح الدنيوية من أجل تحقيق سعادة الأخر، فالانسان بنظر راسل يسعى لتحصيل السعادة غيره لكن هاته السعادة لا تكون مبنية على سعادته الشخصية،و ان لا تقف هاته السعادة كعائق امام تحقيق سعادته وتحصيل ها،وهذا ما جعل "برتراند راسل" يعتبر أن الدين غير ضروري لتحقيق السعادة، كما أن "برتراند راسل" قد قضى على الصفة الوجدانية للسعادة وينعكس ذلك على المستوى التربوي عندما يرفض أن يكون الدين أساس في العملية التربوية،فهو يرى ان التربية تكون مبتية على جملة من الاسس والقواعد السليمة والمتينة التى يضعها الانسان كقانون ينضم حياته بناء على ماعاشه من تجارب و خبارات

استطاع من خلالها ان يحصل ويحقق السعادة على مستواه الشخصي وعلى مستوى من يحيطون به .

- وفى اخر بحثتا هذا توصلنا الى اهم نتيجة،و هي أن السعادة جزء لا يتجزأ من الفلسفة الأخلاقية والتربوية وهذا لارتباطها الوثيق بواقع الإنسان وحياته اليومية، فالتربية السليمة والصحية وزع الخلق السليم سيدفع الفرد إلى تبني مبادئ صحيحة ويعمل على تحصيل سعادته وفي الوقت ذاته يعمل على تحقيق سعادة من يحيطون به.فالسعادة اذا مبنية على جدلية التضاد الواقع بين مفهومي التعاسة والسعادة،كما انها شديدة الارتباط بين الانا والغير.

قَائمةُ المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1- برتراند راسل: المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة؛ عبد الكريم أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

2- ـــــــــــ: الدين والعلم، رمسيس عوض، دار الهلال، مصر، 1997.

3- ـــــــــــ: غزو السعادة، سمير شيخاني، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995.

4-ـــــــــــ: أثر العلم في المجتمع، صياح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

5- ـــــــــــ: محاورات برتراند راسل، محمد بن عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961.

6- ـــــــــــ: التربية والنظام الاجتماعي، سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، د.ت.

7- ـــــــــــ: في التربية، سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

8- ـــــــــــ: النظرية العلمية، عثمان نوبه، دار مؤسسة المدى، بغداد، 2008.

9-ـــــــــــ: انتصار السعادة، محمد قدري عمارة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009.

10- ـــــــــــ: كيف تكتسب السعادة، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

11- ـــــــــــ: الفوز بالسعادة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980.

12- ـــــــــــ: السلطة والفرد، شاهر الحمود، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، 1921.

13- ـــــــــــ: بين الشك والعاطفة، آلان وود، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.

المعاجم

1- ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، 2005.

2- إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، 1994.

3- جميل صليبة: المعجم الفلسفي، المجد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978.

المراجع

1- أمبرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

2- أفلاطون: محاورة فيدون؛ زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.

3- إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، 1969.

4- جلال الدين سعيد: أبيقور الرسائل والحكم، الدار العربية، القاهرة، 1991.

5- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.

6- أبيقور: رسالة إلى منسي، جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، الفقرة 132، د.ت.

7- نيكولاس وايت: السعادة، موجز تاريخي، سعيد توفيق، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

8- أرسطو طاليس: الأخلاق النيقوماخية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1094.

9- أرسطو طاليس: الأخلاق إلى بيقوماخوس، أحمد لطفي السيد، مكتبة دار الكتب المصرية، مصر، 1924.

10- الفارابي: الملة، محسن مهدي، بيروت، ص 1968.

11- مصطفى الشعلة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، دار الكتب الإسلامية اللبناني، بيروت، 1983.

12- الفارابي: آراء أهل المدينة :البير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1980.

13- سيد صديق عبد الفتاح: السعادة كما يراها المفكرون، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

14- الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، سحبان خليفات، الأردن، 1987.

15- الفارابي: تحصيل السعادة، جعفر آل ياسين، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1928.

16- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405.

17- العامري: السعادة والإسعاد، مجتبي منيوي، طهران، 1957.

18- يوسف فرحات: الفلسفة الإسلامية وأعلامها، الشركة الشرقية للمطبوعات، 1986.

19- وفيق عزيزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار الفارابي، لبنان، 2008.

20- عزيز لزرق ومحمد الهلالي: السعادة (سلسلة دفاتر السعادة – اللغة الأجنبية)، دار توبقال للنشر، المغرب، 2013.

21- فريدريك نتشه: أصل الخلاق وفصلها، حسن قبيسي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د.ت.

22- فريدريك نتشه: هكذا تكلم زرادتشت، فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، 1938.

23- كيريل ينشيف وفولتشنو: أخلاقيات السعادة، يوسف إبراهيم الحجعماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، د.ت.

24- أحمد الأنصاري: الأخلاق الاجتماعية عند راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003.

25- رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، محمد عطا، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966.

26- محمد منير مرسي: فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، القاهرة، 1982.

مواقع الأنترنت:

1- محمد بقوح: مفهوم إرادة القوة (مقالات الويب)، موقع الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debahshow-art-asplaid312217
2015/11/27 الساعة 14:00

2- فريدريك نتشه http://www.har.wikipiadia.org/wiki يوم التصفح 2015/11/27 الساعة 14:00.

المذكرات:

1- هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند راسل، جامعة بغداد، كلية التربية (قسم العلوم التربوية والنفسية)، مجلة كلية الأدب، العدد 102.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر .....
إهداء .....
مقدمة 1-5

الفصل الأول: فلسفة السعادة وكرونولوجيا المفهوم

المبحث الأول: مدلول السعادة. 07
المطلب الأول: المدلول اللغوي 07
المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي. 07
المطلب الثالث: المدلول الفلسفي. 08
المبحث الثاني: السعادة كمدلول فلسفي. 11
المطلب الأول: الفلسفة القديمة 11
1- السعادة بمفهوم الأبيقورية 11
2- أرسطو طاليس 14
3- القديس أوغسطين 16
المطلب الثاني: الفلسفة الإسلامية 17
1- أبو نصر الفارابي 17
2- إبن مسكويه 20
المطلب الثالث: الفلسفة الحديثة. 22
1- آرثر شوبنهاور 22
2- فريديريك فيلهيم نيتشه 24
المطلب الرابع: الفلسفة المعاصرة 25
1- جون ستيوارت ميل 25
2- بينتام جيريمي 27
3- إيميل شارتي "آلان" 28

الفصل الثاني: الفلسفة الأخلاقية والتربوية عند برتراند راسل

المبحث الأول: فلسفة الأخلاق عند برتراند راسل. 32
المطلب الأول: سمات عامة حول الفلسفة الأخلاقية عن راسل. 32

المطلب الثاني: القيم الخلقية وخصائصها 34
1- القيمة الخلقية عند راسل 34
2- خصائص القيمة الخلقية عند راسل 35
3- أشكال القيمة الخلقية 37
المطلب الثالث: أخلاقيات الاجتماع عند راسل 38
1- التعاون 38
2- العلم 38
المطلب الرابع: أخلاقيات السياسة عن راسل. 40
1- السلام ونقد الحروب 40
المبحث الثاني: فلسفة التربية عند برتراند راسل. 43
المطلب الأول: تعريف التربية عند راسل. 43
المطلب الثاني: أشكال التربية. 44
أولا: التربية الخلقية 45
ثانيا:التربية الفكرية 47
المطلب الثالث: التربية والبناء الاجتماعي 49
أولا: علاقة التربية بالأسرة 49
ثانيا: علاقة التربية بالمجتمع 51
المطلب الرابع: أهداف التربية. 54
- التقييم 57

الفصل الثالث جدلية السعادة في فكر راسل

المبحث الأول: أسباب التعاسة عند برتراند راسل. 60
المطلب الأول: الأسباب الاجتماعية، السياسية. 60
المطلب الثاني: الأسباب النفسية 62
1- التنافس 62
2- السأم والإثارة 63
3- التعب 64
4- الحسد 65

5- هوس اللإظطهاد..... 66
المطلب الثالث: الأسباب الذاتية..... 66
1- النرجسية 66
المبحث الثاني: أسباب السعادة عن برتراند راسل. 68
المطلب الأول: تعريف السعادة عن راسل..... 68
المطلب الثاني: الأسباب النفسية 69
1- اللذة 69
2- المحبة 70
المطلب الثالث: الأسباب الاجتماعية 71
1- الأسرة (العائلة) 71
2- العمل 73
المطلب الرابع: الأسباب الفردية 74
1- التوجه اللاذاتي..... 74
2- الجهود والإذعان..... 75
- التقييم..... 77
خاتمة 80
قائمة المصادر والمراجع..... 84
فهرس المحتويات 89